المملكة العربية السعودية



UNIVERSITY LIBRARIES

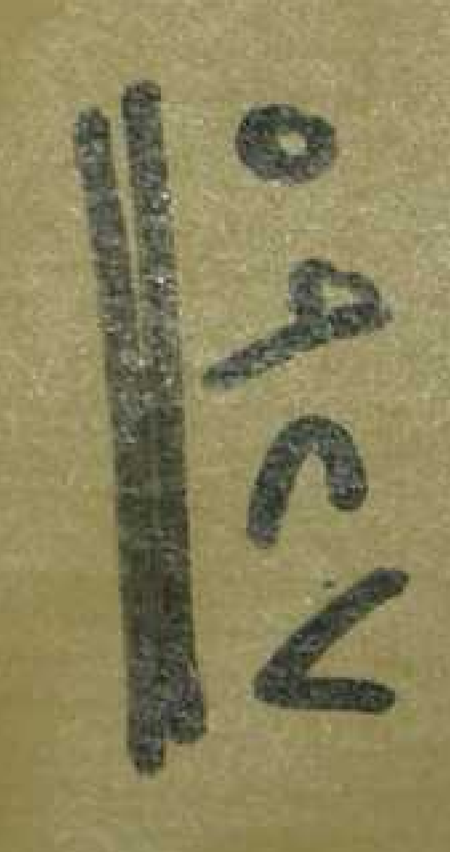
عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11451 P.O. Box 2454

NO. .... : الرقم



الالهامات الالهية على وظيفة الشاذلية، تأليف
أبي الشامات، محمود بن محي الدين - ١٣٤١هـ
بخط المؤلف سنة ١٣٠٠هـ .

٥٦ص ٢٣س ٢١ x ٥ر١٧سم

نسخة حسنة حديثة، خطها نسخ معتاد .

الاعلام (ط ٤) ٧: ١٨٧، معجم المؤلفين ١٢: ٢٠١

١ - الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية
أ - المؤلف ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ
د - شرح على الوظيفة الشاذلية

الالهامات الالهية على وظيفة الشاذلية

تأليف مولانا الأستاذ الأفضل والمرشد
الأكمل شيخ طريقة الشاذلية ومؤيد
علم الشريعة والحقيقة الشيخ محمود
ابو الشامات أفاض الله علينا
منه البركات والنفحات
آمين اللهم آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه السادات [أما بعد] فيقول الفقير اليه تعالى محمود أبو الشامات الدمشقي مولداً الحنفي مذهباً ، الشاذلي طريقة ، العلوي اليشرطي مشرباً وحقيقة ، هذه رسالة لطيفة علقتها على كلمات الوظيفة ، بطلب بعض الاخوان ، أصلح الله لي ولهم الحال والشان وحيث أني لم أقف على شرح لها بالتمام اعتمدت على الالهام من الملك العلام ، راجياً منه تعالى أن ينفع بها الخاص والعام انه على كل شيء قدير ، وبالاجابة جدير ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وقد وضعت الاشارة اليشرطية بتسميتها الالهامات الالهية على الوظيفة الشاذلية ، ورتبتها على مقدمة وخاتمة [المقدمة] في شرف علم التصوف وفضله وحكمة الانكار على أهله ، وفضل الطريقة الشريفة الشاذلية على العموم وما جاء في هذا المعنى على وجه الاختصار ، وذكر طرف يسير من فضائل حضرة سيدنا ومرشدنا الفرد الكامل السيد الشريف الحسيب النسيب خاتمة المحققين مولانا الشيخ علي نور الدين ابن يشرط الحسيني الحسني ، متعنا الله بطول حياته وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته آمين وذكر مشايخ هذه الطريقة الشريفة الواحد بعد الواحد الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اعلم وفقني الله واياك لما يحبه ويرضاه ، ان علم التصوف هو الحكمة الكلية التي قال فيها تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ، وهو العلم النافع الذي

يعطي

يعطي صاحبه السعادة الأبدية ، وحيث كان فضل كل علم وشرفه بقدر موضوعه ، وكان موضوع علم التصوف معرفة الله تبارك وتعالى ، وتوحيده من طريق الذوق والوجدان كان علم التصوف أشرف العلوم حالاً ، وافضلها مآلاً . قال سيدي محي الدين ابن العربي في كتابه التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية التصوف حال فاق الله أمره عجيب ، وشأنه غريب ، وسره لطيف ليس يمنح الا لصاحب عناية وحق وقدم صدق ، له أمور وأسرار غطى عليها اقرار وانكار ، وسقنا هذه المقدمة توطئة لعلم التصوف على الاطلاق فان الانكار عليه شديد ، والشيطان المخالف له مريد ، فرجونا في سياقتها أن يقف عليها السالك ابتداء فتكون له عصمة من الانكار على كلام أهل هذه الطريقة وما يقف عليه في داخل هذا الكتاب فيقع منه التسليم فربما يفتح له قفل السر الذي وقف عنده فلهذا أوردناها ، جعلنا الله ممن حسن اسلامه وسلم بما لم يبلغه علمه بعزته آمين . فاعلم شرح الله صدرك ان مبنى هذا الطريق على التسليم والتصديق حتى قال بعض السادة القادة لا يبلغ الانسان درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق انه زنديق ثم يؤيد قول هذا السيد بقول الشريف الرضي حفيد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أني لأكتم من علمي جواهره ؞ كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا ؞ وقد تقدم في هذا أبو حسن ؞ الى الحسين ووصى قبله الحسنا ؞ يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا ؞ ولاستحل رجال المسلمون دمي ؞ يرون أقبح ما يأتونه حسنا ؞

وفي الأصل وأفضل

فانظر رحمك الله كيف اشترط في انكار هذا العلم النفيس رجالاً سماهم ملحدين وقد وقفوا مع التخيل والتلبيس وكيف لاينكر هذا الطريق وهل يبقى أثر للباطل عند ظهور الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فان تعرض لك أيها الأخ المسترشد من ينفرك عن الطريق ويقول لك طالبهم بالدليل والبرهان يعني أهل هذه الطريقة فيما يتكلمون به من الأسرار الالهية فأعرض عنهم وقل لهم مجاوبا في مقابلة ذلك ما الدليل على حلاوة العسل وما الدليل على لذة الجماع واشباههما واخبرني عن ماهية هذه الأشياء فلا بد أن يقول لك هذا العلم لا يحصل الا بالذوق فلا يدخل تحت حد ولا يقوم عليه دليل فقل له هذا مثل ذلك ، واما حكمة الانكار على أهله وايذائهم والطعن في دينهم وأعراضهم فهي كما قاله سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي وقد سأله بعض أتباعه عن حكمة الانكار عليه وعلى أمثاله من أهل الله تعالى فقال اعلم يا أخي ان الله تبارك وتعالى قدوس وحضرته مقدسة لا تقبل بذاتها الا المقدس بمعنى المطهر من الذنوب والمعاصي ومن أين لنا والوصول اليها مع ما نحن عليه من الذنوب والنقائص وقد سبق لنا في علمه القديم الوصول اليها فجعل تبارك وتعالى كلام المنكرين علينا مطهراً لنا ومغسلاً لذنوبنا وجعل أعمالهم الصالحة لنا جناحاً رافعاً الينا ثم أنشد يقول :

نحن قوم ذنوبنا للأعادي ... أخذوها بغيبة وانتقاد
وأخذنا طاعاتهم بازدراء ... وعتو في حقنا وعناد
كيف لا نرتقي عليهم ونعلوا ... ونرى كل ساعة في ازدياد
وهم العاملون خيراً لنا ان ... عملوا لانتهاك حق العباد

وهم الغاسلون للذنب عنا ... مثل بالوعة لنفي فساد
ولهم كل ساعة حرب شرك ... واعتراض على عطاء الجواد
ولنا صبر ذي الكمال عليهم ... ولنا بالدعاء ثواب جهاد
خلهم يا أخا المودة فينا ... يطمعوا ان الله بالمرصاد

وقد سئل سيدي أبي الحسن الشاذلي قدس سره العزيز عن مثل ذلك فقال : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، وسئل أيضا سيدي محمد بحر الصفا المصري الوفائي عن انكار علماء الرسوم عليه فقال : انكارهم تعريف من الله لطالبيه ان نعمة الله عندنا فمن أرادها فليأت الينا كما ورد كل ذي نعمة محسود وقال أيضا جميع أرواح الخلق بأسرهم مجبولة على محبة احباب الله تعالى وذلك من سر نداء الملكي في أهل السماء واعلامهم ان الله يحب فلانا فأحبوه والقاء هذه المحبة في قلوب أهل الأرض فمن صفا قلبه وتخلص من الران كان من المحبين ، ومن كان مطموس البصيرة داخلاً تحت قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، كان من المبغضين المنكرين فنعوذ بالله من ذلك . اللهم انا نسألك حبك وحب أحبابك ولا تقطع مددك عنا ولا مدد أوليائك انك على كل شيئ قدير وأما ما جاء في فضل الطريقة الشريفة الشاذلية على العموم فمؤلفات كثيرة وأخبار شهيرة منها ما قاله سيدي أبو العباس المرسي في كتاب المراسلات في آخر كتاب الذي ارسله الى بعض اخوانه في تونس قال فاني صحبت رأس من رؤس الصديقين وأخذ سراً لا يكون الا لواحد بعد واحد والشرح فيه يطول وبه أفتخر واليه انتسب رضي الله عنه وهو أبو الحسن الشاذلي وكان لا يصحبه أحد الا فتح عليه ثم قال وسمعت منه رضي الله عنه يقول اذا عرضت لك حاجة الى الله

تعالى فأقسم علي بي فلنت والله لا أذكره في شدة الا انفرجت ولا أمر
صعب الا هان وأنت يا أخي اذا كنت في شدة فأقسم على الله به وقد
نصحتك والله يعلم ذلك والسلام وقال:

تمسك بحب الشاذلي فتلقى ما … تروم وحقق ذا الشاذلي وحصلا
توسل به في كل أمر تريده … فما خاب من يأتي به متوسلا

وقال: سيدي داود بن باخلا في شرحه لحزب البحر فليتأمل المنصف
أحوال الشاذلية وسداد طريقهم وقوة يقينهم وكثرة انوارهم
وفتحهم وكشفهم وذكاء قلوبهم مع استغراق كثير منهم في الأسباب
وتلبسهم ظاهرا بأحوال العوام فتراهم أبدا محفوظين في أحوالهم
محافظين على أعمالهم قد انفتق في قلوبهم أسرار العلوم ولاح لهم
حقائق الحكم والفهوم فترى أحدهم في صفة العامي وهو يلهج في
الحقائق وينطق بالحكم والدقائق لم أسمعها يعز وجوده لأرباب الانقطاع
والخلوات وأهل التجلي والمشاهدات وهذا يدل على كثرة الأنوار
وحصول العناية وانهم في صون وحماية فانظر رحمك الله بعين الأدب
الى هذه الطائفة الشاذلية ارباب المقامات السنية والى ما خصهم
الله من العلوم اللدنية والمنازلات العرشية وعليك بحبهم فعسى تظفر
بقربهم وتدخل حماهم وتصير من حزبهم قال سيدي أحمد بن عطاء الله
الاسكندري من قصيدة له طويلة :

تمسك بحب الشاذلية تلقى ما … تروم وحقق ذا الأمر منهم وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم … نجوم هدى في أعين المتأمل

وقال: سيدي الشيخ احمد زروق في ترجمة سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي
قدس سره وفضل طريقته قد تمت كلمة الاجماع على استحسان طريقة

الشيخ أبي الحسن الشاذلي قدس سره وشكر حالته، وللمخالف أن يكلف
ولا يستنكف على ان الطريقة الشاذلية عليها كانت بواطن الصحابة رضوان
الله عليهم، وقد ذكر سيدي ابن عباد رحمه الله تعالى في كتاب المفاخر
العلية في المآثر الشاذلية كلاما طويلا في فضائل سيدي الشيخ أبي الحسن
الشاذلي وفضائل طريقته الشريفة، ونقل في كتابه المذكور عن سيدي
شمس الدين الحنفي ان الشاذلية قد خصوا بثلاث لم تحصل لأحد قبلهم
ولا بعدهم [الأول] انهم مختارون من اللوح المحفوظ الثاني ان المجذوب
منهم يرجع الى الصحو الثالث ان القطب منهم الى يوم القيامة قال:
سيدي الشيخ أبو الحسن قدس سره سألت ربي أن يكون القطب الغوث
مني الى يوم القيامة فسمعت النداء يا علي قد استجيب لك والى هذا
المعنى أشار سيدي عليوفا بقوله تلميذهم استاذ كل زمان وما أحسن
قول العارف سيدي علي بن عمر القرشي ابن المليق رحمه الله انا شاذلي
ما حييت وان أمت فمشورتي في الناس أن يتشاذلوا :
وكان سيدي شمس الدين الحنفي يقول ان أذى رسل الشاذلية لمن عاداهم
العمى والكرساح وخراب الديار وانا منهم، وكان الشيخ ابو المواهب
الشاذلي قدس الله سره يقول : سمعت شيخنا أبا عثمان يقول في
درسه على رؤوس الاشهاد لعن الله من أنكر على طريقة سيدي أبي
الحسن الشاذلي وأهله ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة
الله عليه وكان يقول أيضا من اعترض على أهل هذه الطريقة لا يفلح
أبدا ولو كان على عبادة الثقلين، وسنذكر طرفا من ذلك في الخاتمة
نسأل الله حسنها بمنه وكرمه آمين اللهم آمين ، ثم اعلم ان الدرة

هذه الطريقة الشريفة وكعبة حرمها وحجر كعبتها ومصلى قبلتها وروضة حضرتها وزهرة روضتها وبيت قصيدتها ومعنى صورتها التي تشير سويداء القلب اليه وتنعكس السرائر عليه، الشريف الحبيب ذو النسبتين الطاهرتين الجدية والروحانية والسلالتين الطيبتين الغيبية والشهادية والولايتين الكريمتين الملكية والملكوتية المحمدي الفاطمي الصحيح النسبتين والكريم العنصرين خاتمة المحققين مولانا وسيدنا الشيخ علي نور الدين بن يشرط متعنا الله بطول حياته وأعاد علينا وعلى العالمين من بركاته فهو الذي أنشأ معالم هذه الطريقة بعد خفاء آثارها وأفاض على الخلائق علوم الحقائق بعد غور أنهارها وأظهر عوارف المعارف بعد استتارها، جاء في هذه الطريقة الشريفة بالأسلوب العجيب والمنهج الغريب والمسلك العزيز الغريب حيث سلك اتباعه بالهمة والعناية فاخذ بوالمحبة الله بحسن الرعاية فانه متعنا الله ببقاه وهدانا بهداه لما تشرفت بقدومه البلاد الشامية كانت الطريقة الشريفة الشاذلية كبقلة من احدى البقول بل كشعب يابس غير ماكول فوجه همته العلية نحوها وأفاض ماء العرفان لسقيها حتى صارت شجرة عظيمة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فامتدت بأقرب وقت أغصانها في غالب الأقطار واستظلت بظلها أكثر أهالي القرى والأمصار والتقطت أهل الاعتقادات أثمارها الساقطة بالرجم باحجار أهل الانتقاد ولله در القائل في هذا المعنى حيث قال وأجاد :

وكم على الأرض من خضر أو يابسة وليس يرجم الا من بها الثمر

ومن

ومن أنصف وافتكر، وبما تقدم اعتبر من حكمة الانكار على السادة الصوفية، وما ذكرمنه علم أن الشيئ اذا جاء على أصله لا يسأل عنه وأما ما يشاهد ويسمع من بعض المنتسبين اليه أو الآخذين عليه في بعض الجهات من أفعال غيرمرضية وكلمات موهمات فمقامه الشريف مقدس عنه وهو بريئ منه تشهد له أقواله وافعاله وحركاته وسكناته بل واستقامته على ذلك من أكبر الأدلة على تكذيب ما هنالك وهولاء قوم أخذوا طريقته لغايات نفسانية، وأغراض دنيوية، ووقع نظير ذلك لغالب أهل الله في أكثر الأزمان كما وقع بعينه مع سيد ولد عدنان (٧) فقد بايعته قوم منافقون وعاهدوه وهم به كاذبون، ومثل هذه الأحوال لا تقدح في مقام الكمال ثم ان حضرة سيدنا المشار اليه قد ورث قطب زمانه وفريد عصره وأوانه سيد الموصلين لحضرة رب العالمين ابا عبد الله محمد بن حمزة ظافر المدني بعد الأخذ عليه والسلوك على يديه وهو قد أخذ هذا الطريق وسلك مسالك التحقيق على يدي شيخه العارف بالله ورسوله الشريف الحسيني مولاي أبي أحمد العربي الدرقاوي وهو عن شيخه الشريف الحسني مولاي علي العمراني الملقب بالجمل وهو عن شيخه سيدي العربي بن أحمد بن عبد الله وهو عن أبيه سيديا أحمد بن عبد الله وهو عن سيدي قاسم الخصاص وهو عن سيدي عبد الرحمن الفاسي وهو عن سيدي محمد بن عبد الله الكبير والد سيدي أحمد وهما عن سيدي يوسف الفاسي وهو عن سيدي عبد الرحمن المجذوب وهو عن سيدي علي الصنهاجي المشهور بالدوار وهو عن سيدي ابراهيم الفحام وهو عن سيدي أحمد زروق وهو عن سيدي احمد بن عقبة الحضرمي وهو عن سيدي يحي القادري وهو عن سيدي علي بن وفا وهو عن والده سيدي محمد بحر الصفا وهو عن سيدي

(٧) هو صلى الله عليه وسلم

[داود الباخلي] وهو عن سيدي [أحمد بن عطاء الله الاسكندري] وهو عن
سيدي [أبي العباس المرسي] وهو عن سيدي [الامام علي أبي الحسن الشاذلي]
قدس سره وهو عن سيدي [عبد السلام بن مشيش] وهو عن سيدي [عبد الرحمن
المدني] وهو عن سيدي القطب [تقي الدين الفقير] بالتصغير فيهما وهو عن سيدي
القطب [فخر الدين] وهو عن سيدي القطب [نور الدين أبي الحسن] وهو عن
سيدي القطب [تاج الدين] وهو عن سيدي القطب [شمس الدين السيواسي] وهو
عن سيدي القطب (زين الدين القزويني) وهو عن سيدي القطب [أبي اسحاق
ابراهيم البصري) وهو عن سيدي القطب (أبي القاسم أحمد المرواني) وهو عن سيدي
القطب (أبي محمد سعيد) وهو عن سيدي القطب (سعد) وهو عن سيدي القطب [محمد
فتح السعود) وهو عن سيدي القطب (سعد الغزواني) وهو عن سيدي القطب [أبي محمد
جابر) وهو عن أول الأقطاب سيدنا [الحسن) بن سيدنا علي وهو عن أبيه سيدنا
[علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه ورضي عنه وهو عن سيد الأولين والآخرين
[سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم) وشرف وعظم وعلى آله وصحبه أجمعين
ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين تمت المقدمة وهذا
أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل وسلم) اعلم
شرح الله صدرك انه لما كانت المؤمنون مأمورين بالصلاة والتسليم على النبي الكريم
بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ، قال سيدي المؤلف اللهم صل وسلم فان قيل ظاهر قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يقتضي أن يصلوا بانفسهم عليه فلم ردوا ذلك اليه
بقولهم اللهم صل قلت : لما كانت الصلاة من المؤمنين الدعاء وهو طلبهم من الله
تعظيمه صلى الله عليه وسلم وهو في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته

وفي

وفي الآخرة باجزال مثوبته ، وتشفيعه في أمته ، وابداء فضيلته بالمقام المحمود
فلا يصح أن تراد هذه المعاني من صلاة المؤمنين عليه بانفسهم لأنهم ليسوا
بقادرين على تعظيمهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المعاني وانما القادر عليه
هو الله تعالى والى ذلك المعنى يشير سيدي المؤلف في هذه الصلوات الشريفة
بقوله فانا لا نقدر قدره العظيم ولا ندرك ما يليق به من الاحترام والتعظيم
ثم لما كانت الصلاة من الله تعالى هي الرحمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عينها لذلك قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فهو صلى الله عليه وسلم
عين الرحمة التي وسعت كل شيء وفي حقيقة الأمر ما ثم ظاهر ولا باطن الا الحقيقة
المحمدية فهي مداد أحرف الكائنات وهيولى جميع المدركات لكن لا يكشف ذلك
الا للسالكين في طريقه المحمدي وصراطه الأحمدي والناس في حجابهم عن حقيقته
الشريفة على أقسام بقدر العقائد والنحل والمذاهب والملل فمعنى قول سيدي
المؤلف اللهم صل أي تجل لي بالرحمة التي هي الحقيقة المحمدية التي قام بها كل شيء
والتجلي معناه الانكشاف أي اكشف لي عن تلك الحقيقة خاصة والا فالحق تبارك
وتعالى متجلي بتلك الحقيقة قبل الطلب وبعده فعلى هذا فمعنى الصلاة التي
هي الرحمة افاضة الشهود على مراتب الوجود واخراجه عن عدمه النسبي
لا الحقيقي لانه في حقيقة الأمر لا وجود لغير الحقيقة المحمدية أصلا وكذلك
معنى السلام فهو اعطاء الامان من السلب وهو الرجوع لعدم النسبي لا العدم
الحقيقي اذ من المحال الرجوع للعدم الحقيقي لأن رحمة الوجود اذا ظهرت بشيء
لم تفارقه مطلقا ولا ينافي ذلك تنقله في الأطوار فان الأطوار كلها
عين الرحمة فالمطلوب من الصلاة الشهود ومن السلام دوامه (بجميع الشئون)
أي الأحوال بجميع أنواعها وأقسامها (في الظهور) الاعتباري (والبطون)
الاعتباري أيضا لأن كل الشئون ظاهرة لله عز وجل فشئون البرزخ مثلا ظاهرة
باعتبار أهله باطنة باعتبار أهل الدنيا وهكذا باقي الشئون في كل مرتبة بحسبها

وفي كل مقام بحسبه فالشئون الظاهرة تكشف بالحواس الظاهرة والشئون
الباطنة تدرك بالحواس الباطنة ، والمراد دوام الشهود بجميع مراتب
الوجود وكمال الوقوف (على من منه انشقت الأسرار الكامنة في ذاته
العلية ظهورا) أي على الذي انفجرت وانفتحت جميع الأسرار ، والسر ما
يدرك في السريرة وهي القلب ولا يكون ذلك الا من طريق الذوق
والوجدان والكشف والعيان وليس للعقل فيه من مجال ، وأهل هذا الشهود
هم الذاتيون المحمديون التي كانت هذه الأسرار كامنة في ذواتهم العلية
فظهرت منهم لهم فمن الأسرار المنشقة عن الكون في الذات العلية المحمدية
العرش والكرسي واللوح والقلم والكواكب والأفلاك بل جميع العالم العلوي
باجناسه والعالم السفلي بأنواعه . ومنها النطق ببلى في عالم الأرواح ،
ومنها النبوة والرسالة والعلم المكنون والحقائق وانوار المجذوبين المحبوبين
والمشائخ أهل الدلالة والاشارة وغير ذلك من الاسرار المختصة في المقربين
الأخيار (وانفلقت الأنوار المطوية في سماء صفاته السنية بدورا) الانفلاق
نظير الانشقاق وهو الانفتاح لكن الانشقاق متقدم في الحدوث ويعقبه
الانفلاق فانشقاق الأسرار عن كونها كانشقاق النخلة عن النواة وانفلاق
الأنوار عن طيها كانفلاق الأزهار عن النخلة ، والأنوار جمع نور وهو الكاشف
عن ماهيات الاشياء وأحكامها الفارق بين جيدها ورديئها وأصحاب
هذه الأنوار هم الصفاتيون المحمديون التي كانت هذه الأنوار مطوية في سماء
صفاتهم السنية فبدرت منهم عليهم فمن الأنوار المنفلقة عن الطي في الصفات
السنية المحمدية الائتلاف في عالم الأشباح للموفقين ونيل ايمان المؤمنين
ومنها الولاية والفنون وعلم الطريقة والشريعة واحكام الاستدلال للسالكين
المحبين وأهل الطلب والاسترشاد من المريدين وغير ذلك من الأنوار المختصة
في الأبرار ، (وفيه) أي في حقيقته الشريفة المحمدية (ارتقت) أي ارتفعت

الحقائق

(الحقائق) جمع حقيقة وهي المطلوبة من كل شيء التي لا يراد من الشيء سواها ولا يقصد
الا عليها ولما كان أصل الحقائق (منه) صار مآلها (اليه) واعلم بان ارتفاع
الحقائق فيه صلى الله عليه وسلم أمر مشهود لا يحتاج الى بيان مطول لأن أحواله
الشريفة جميعها حقائق حكمية ومعارف آلهية يؤخذ من قوله الشريف الجامع
كل ذي حق حقه ، ومن فعله المنيف الشائع كل ذي حق قسطه واعطي علوم
الأولين والآخرين فجعل للمعارف أثوابا وللحقائق أبوابا كيف وقد ارتقت
فيه الحقائق الالهية فأشرقت في سماء باطنه شموس العلوم اللدنية ، وتوالت
في طور روحه التجليات العيانية ، وطلعت في أفق سره الأسرار الوهبية
واعلم بان الحقائق التي ارتقت فيه صلى الله عليه وسلم وارتفعت هي المسميات
التي بالنسبة اليها تنزلت الأسماء وكانت علوما لآدم عليه السلام قال سيدي المؤلف
(وتنزلت علوم آدم) التي هي الأسماء وأما العلم الذاتي فهو مختص بنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فتنزل العلوم الآدمية الأسمائية بطريق التعليم من الله تعالى
لآدم وبنيه من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان
(به) أي بسببه صلى الله عليه وسلم اذ لولاه لما كان وجود لآدم ولا لغيره من
الخلائق كما هو معلوم وثابت في الأحاديث الصحيحة فآدم الأب الأول في الجسمانية
وهو صلى الله عليه وسلم هو الأب الأكبر في الروحانية فعلوم جميع الأنبياء والمرسلين
بسببه تنزلت بل (فيه) أي في باطنه صلى الله عليه وسلم لأنه حقيقة حقائقهم
و (عليه) أي على ظاهره لأنه وارثهم وجامعهم وخاتمهم ويعلم من ارتقاء
الحقائق فيه وتنزل العلوم عليه ان طريقته الشريفة المحمدية جامعة لطريقتي
الترقي والتدلي بل مدار الطريقتين عليه وانه لما أعطي العلوم تنزلت على الانبياء
والمرسلين ولما أخذ الحقائق ترقت اذ لا يد فوق يده ولا نبي بعده لذلك قال
(فأعجز كلام الخلائق فهما أودع من السر فيه) أي الذي أودع من السر فيه أعجز

جميع الخلائق من جهة فهمه وكيف لا يعجزون والملائكة عجزت عن بعض
ذلك (وله) أي للذي أعجز الخلائق (تضاءلت) أي تصاغرت (الفهوم
من جميعهم (وكل) منهم (عجزه) عن فهم ذلك (يكفيه) لإقامة الحجة
عليه بأنه عاجز عن فهم سره صلى الله عليه وسلم وإلى ذلك الإشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه يا أبا بكر والذي
بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي وقال سيدنا أويس قدس للصحابة الكرام
رضوان الله عليهم أجمعين ما رأيتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ظله
فقالت الصحابة له ولا ابن أبي قحافة نعم وسئل سيدنا أبو الحسن الشاذلي قدس فقال ولا ابن أبي قحافة صح
سره عن هذا القول فقال هو قول صحيح مطابق للواقع لأن مقام الصديق
إدراك روحه صلى الله عليه وسلم ومقام عمر إدراك عقله صلى الله عليه وسلم
ومقام عثمان إدراك قلبه صلى الله عليه وسلم ومقام علي إدراك نفسه صلى
الله عليه وسلم وأما حقيقته فلم يعلمها إلا الخالق تبارك وتعالى انتهى
وحقيقته الشريفة هي سره صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه (فذلك السر المصون)
الذي صانه الله تعالى وحفظه وخبأه عنده (لم يدركه منا) معشر الخلق
(سابق) أي متقدم عليه (في وجوده) لأنه صلى الله عليه وسلم باعتبار ذاته
النورانية سابق كل مخلوق كما ورد في الحديث الشريف أول ما خلق الله نور
نبيك يا جابر (ولا يلحقه) أي لا يصل إلى ذلك المعجوز عن إدراكه (لاحق)
أي متأخر عنه (على سوابق شهوده) وسوابق الشهود هنا هي السهام العالية
التي يركبها العارفون فإنهم رضي الله عنهم إذا أرادوا الوصول إلى أي مقام كان
من المقامات ركبوا سوابق السهام وساروا كالبرق الخاطف لا يلتفتون
إلى ما خرجوا عنه ولا يتوهمون مما وصلوا إليه وهكذا عاداتهم في سيرهم إلى
ربهم فيكشفون عن كل مقام قصدوه ويدركون كل ما واجهوه إلا السر الشريف

المحمدي

المحمدي الذي هو الكنه فإنه معجوز عن إدراكه لا يمكن لسوابق السهام لحاقه أصلا
(فأعظم به من نبي) فأكثر من تعظيم نبي مخبر عن الله تعالى (رياض الملك) وهي
حضرة الأجسام التي هي مظهر الأفعال فكل ما يدرك بالحس والوهم هو من هذه
الحضرة (والملكوت) وهو حضرة الأرواح التي هي مظهر صفات الجمال والجلال فكل
ما يدرك بالعقل النوراني والفهم فهو من هذه الحضرة (بزهر جماله الزاهر مونقة)
أي معجبة (وحياض عالم الجبروت بفيض أنوار سره الباهرة متدفقة) الحياض جمع
حوض وهو ما يجمع به الماء ليغرف للسقي وهنا هي القوابل والاستعدادات من جميع
الخلائق والجبروت هي حضرة الأسرار التي هي مظهر الذات المنزهة عن جميع الحادثات
وحاصل التشبيه أن الملك والملكوت المزهران به كالمتنزهات المتسعة من الأماكن
المرتفعة ودل عليه إضافة الرياض إليها وأن جماله صلى الله عليه وسلم كفردوس
تلك الرياض ودل عليه إضافة الزهر إليه والجبروت كبحر على حافتيه تلك الرياض التي
تسقى من حياضه ودل عليه إضافة الحياض إليه وأنواره صلى الله عليه وسلم كالماء السقي
ودل عليه إضافة الفيض لها والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم زينة العوالم الثلاثة وبهجتها
بل لولاه لما وجدت وأنه مرآة تجلي الذات والصفات والأفعال ففيه صلى الله عليه وسلم
صارت قلوب السالكين بشهود الفعل من الله متحققة وأرواح العارفين بشهود
الصفات متحلية ولشهود الذات مشوقة وأسرار الكاملين بشهود الذات
متنعمة وإلى أوقاتها فيه مستغرقة ثم اعلم أن سيدي المؤلف نفعنا الله به لما مدح سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا المدح وأثنى عليه بهذا الثناء وبين أن العوالم الثلاثة
أعني الملك والملكوت والجبروت مستمدة من زهر جماله وفيض أنواره زاد في التبجيل
والتعظيم وترقى من مقام التخصيص إلى مقام التعميم فقال (ولا شيء إلا وهو به منوط)
أي مستند ومربوط وهذا من حيث نعمة الإيجاد يعني أن كل الأشياء مستندة إليه
في إيجادها (وبسره الساري محوط) أي ولا شيء إلا وبسره الساري فيه محوط فسره

الساري هو الحائط بالأشياء كلها وهذا من حيث نعمة الامداد قال في الحكم العطائية
نعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد
ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة فيهما اذ لولا وجوده السابق ما وجد موجود
ولولا سره الساري في الأشياء لانهدمت دعائم الوجود لذلك قال سيدي المولف
(اذ لولا الواسطة) الشريفة المحمدية (في كل صعود) أي مطلق رفع (و) كل (هبوط)
أي مطلق خفض (لذهب كما قيل الموسوط) أي لانعدم ولم يبق له أثر وفي كل صعود
نعمة الايجاد وهبوط نعمة الامداد وطريقتي الترقي والتدلي والمعنى انه لا غنى
لأحد عن واسطته الشريفة صلى الله عليه وسلم أبدا على الأخص في السلوك الى الله تعالى
اذ لا طاقة للسالك على شهود الحق تعالى الا بمرآته صلى الله عليه وسلم فالمشاهد يشهد
المشهود في مرآة سر الوجود ولولا ذلك لم يطق العبد وصف المشاهدة لقوله صلى الله
عليه وسلم عن الله تعالى حجابه النور ولو بدت سبحات وجهه لاحترق ما أدركه بصره
من خلقه فهو صلى الله عليه وسلم حجابه النور قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قال الحاتمي قدس سره اعلم أن كل ولي لله تعالى فانه يأخذ بواسطة روحانية النبي
صلى الله عليه وسلم فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرفه ويقول قال لي ربي وقلت لربي
وليس الا تلك الروحانية اهـ وقال سيدي أبو العباس المرسي قدس الله سره ان الولي
انما يكاشف بالمثال يعني كما يرى مثال البدر في الماء أو بواسطة أخرى فالحقائق
الغيبية والأمور الالهية دائما مجلوة وظاهرة في بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم عيانا لا امثالا
والولي لقربه منه ومناسبته له لهديه ومتابعته له يكاشف بمثال ذلك فيه اهـ.
واعلم أن المريد الداخل تحت تربية شيخ كامل من أهل الارشاد جميع مشاهده وأحواله
كذلك لا تكون الا بمرآة شيخه وواسطته ومتى غاب المريد عن صورة شيخه من جهة
كونه شيخا وشاهده بالصورة المحمدية فقد فاز واستعد لشهود المرتبة العلية
الربانية فيه فان وفقه الله وهداه وتجلى له الحق في صورة شيخه فقد بلغ غاية مناه

وهذا معنى قولهم ان الفناء على ثلاثة أقسام الأول في الشيخ والثاني في
الحقيقة المحمدية والثالث في الله عز وجل لا كما تتوهمه العامة من جهلة
المتصوفة من أن السالك اذا كشف له عن حقيقة ما من الحقائق المحمدية
أو الالهية تنقطع الوساطة بينه وبين شيخه هذا لا يكون أصلا بل
الموفق السعيد من المريدين من لا يغفل عن شيخه في حال من الأحوال
ولا في مقام من المقامات أصلا قال سيدي الشيخ محي الدين العربي في كتابه
شرح الوصايا اليوسفية يجب على المريد أن يعتقد في شيخه انه المتكلم
في موته وحياته وان الله تجلى له في صورته كما قال تعالى في حق الرسول
صلى الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد أطاع الله فان كل مخبر اذا لم يخبر عن
نفسه وأخبر عن غيره فانه قد تجلى لك في صورة ذلك الغير من حيث ما أخبر
به وقد تجلى ذلك الغير في صورته من حيث انه المترجم عنه فهو القائل
لا هذا المشافه بالخبر فمن مات تحت حكم شيخ كامل فان الله لا يتجلى له في
القيامة الا في صورة ذلك الشيخ هذا محقق عندنا ذوقا رأيناه من نفوسنا
مع الحق فان اعتقاد المريد فيه انه تجلى الهي كما يعتقد ان الله هو القائل على
لسان عبده المصلي سمع الله لمن حمده كما ورد في الخبر الصحيح فكيف اذا حصل له
الكشف الصريح (صلاة تليق بك منك اليه) أي صل عليه صلاة مخصوصة تناسب
عظيم مقداره عندك اذ لا يعرف مقداره على الحقيقة غيرك وقوله منك
اليه أي لا على يد أحد من خلقك وتوسط اذ هو الواسطة العظمى فلو احتاجت
الصلاة عليه الى الواسطة لتسلسل الأمر كيف وهو صلى الله عليه وسلم واسطة
الوسائط كلها في ايجادها وامدادها (وتتوارد بتوارد الخلق الجديد)
أي تتتابع بقدر تتابع الخلق الجديد الذي لا انقطاع له أبدا لا دنيا ولا
أخرى والى ذلك الاشارة بقوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد

وقوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله تعالى وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فالموجودات بأسرها ظاهرها وباطنها
عرضها وجوهرها لا يبقى زمانين بل زمن وجودها زمن عدمها يعني
الوجود الاعتباري والعدم الاعتباري لا من حيث الوجود الحقيقي لانها حقائق
ظاهرة في كل مرتبة بحسبها وفي هذا قلت في المعشرات في حرف السين :

سبب التذكر من جميع الناس ان يذهبوا طراً مع الانفاس
سر التجدد أمره وهو الذي على ظاهري متوجه وحواسي
سحب تسير فما لها من مكنة وترى الجبال تمر وهي رواسي

والحاصل ان وحدة الأمر التي هي الخلق الجديد اذا كشف عنها السالك يرى
للشيء الواحد صوراً متواردة عليه من عالم الغيب الى عالم الغيب من مكنة في عالم
الشهادة أصلا بل كعابر سبيل ولنضرب لذلك مثلا يهدي الى المقصود انشاء
الله تعالى وذلك كالمصباح الموقود أو كالشمعة الموقودة أيضا فانهما يفنيان
في كل طرفة عين من زيت وشمع غير الزيت والشمع الأول بلا شك بذلك
أصلا لكن مادتهما غير جديدة في الحس لا في حقيقة الأمر اذ كل شيء لا نهاية
لأقواله عندنا والفيض متوارد عليه دنيا وأخرى ولذلك قال سيدي المؤلف
(والفيض المديد عليه) أي وتتوارد أيضا بقدر توارد الفيض المديد الذي لا
انقطاع له أصلا وهذا الخلق الجديد والفيض المديد لا يكون الا بالأمثال
وقد اجابت بلقيس بحقيقة الأمر لما سئلت عن عرشها أهكذا عرشك
قالت كأنه هو قال الله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على
أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا أن يقول له
كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون (وسلاما يجاري
هذه الصلاة فيضه وفضله كما هو اهله) أي سلم عليه سلاما يماثل هذه الصلاة

ق

من كونه يليق بك منك اليه ويتوارد بتوارد الخلق الجديد والفيض
المديد عليه ويكون فيضه وفضله كما هو صلى الله عليه وسلم أهل له أي
على قدر تأهله لذلك ووسع قابليته واستعداده اذ لا تنزل الفواعل
الا على قدر القوابل ولا شك ان قابليته صلى الله عليه وسلم واسعة
لجميع الفيوضات والفضائل واعلم ان الصلاة المطلوبة هنا هي الشهود
والسلام دوامه كما تقدم في أول هذا الشرح لكن ذاك في وحدة الوجود
وهذا في وحدة الأمر لذلك اردفهما سيدي المؤلف بذكر الآل
والأصحاب فقال (وعلى آله شموس سماء العلى وأصحابه والتابعين
ومن تلى) ليعلم أن عينه المحمدية صلى الله عليه وسلم قد انفجرت منها عين
الآل والأصحاب والتابعين والتالين بل جميع الخلق أجمعين
لكن كلما بعدت النسبة الكشف استتارا غير اسمها وكلما غير حكمها
فعين الآل أول عين انفجرت من عينه صلى الله عليه وسلم ثم من عين الآل
عين الأصحاب ومن عين الأصحاب عين التابعين ومن عين التابعين
عين التالين والكل شموس طالعات في سماء العلا يعني كل واحد منهم
شمس في سماء ظهوره مشرقة على أرض أهل عصره وهذا من حيث
العين الواحدة المحمدية المتنزلة واما من حيث مراتب الاسترشاد
فالآل كل منا هل ومتهيئ لظهور الحقيقة المحمدية فيه ولا يكون ذلك الا
بعد رمنا بعته لمحمد وقته وعدم انفكاكه عنه اذ آل الشيء ظله التابع له
والأصحاب هم السالكون معه بالمحبة المشاهدون أنواره المحمدية والاتباع
هم المصدقون تصديق ايمان وايقان ومن تلى أي كل من لحقهم وحذا
حذوهم وصلى بهذه الصلاة الشريفة. واعلم ان الحقيقة المحمدية ذات
والآل صفاتها والأصحاب أسماؤها والاتباع افعالها والتالين

احكامها وبذلك تمت مراتب الوجود لأهل الشهود (اللهم انه سرك الجامع
لكل الأسرار) اعلم انه لما كان صلى الله عليه وسلم مظهر الذات العلية والصفات
السنية سمي سر الله وسر الأسرار وكنز الأسرار ومعدن الأسرار الى غير ذلك
من الأسماء الدالة على جمعيته لكل الأسرار بالفعل قال بعض أهل المعرفة ان
الله تعالى قد تعرف الى موسى عليه السلام باسم الرب فقال ولما تجلى ربه للجبل
والى عيسى عليه السلام باسم الحي فقال واحيي الموتى باذني والى ابراهيم عليه السلام
باسم الباطن فأراه ملكوت السموات والأرض والى سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم الجامع لأسرارهم كلها باسم الله فقال يا ايها النبي حسبك الله فذكر اسمه
الذاتي الجامع لسائر الأسماء والصفات والأفعال والأحكام وما صح
ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم واعلم ان ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم جامعة
لحقائق الموجودات ونبوته جامعة لسائر النبوات وكتابه جامع لسائر الكتب
ويومه جامع لسائر الأيام (ونورك الواسع لجميع الأنوار) أي وانه نورك
الهادي بك الواسع لجميع مظاهر أنوارك وهم الأنبياء والرسل صلوات الله
عليهم أجمعين، واعلم ان الوارث المحمدي أيضا سر الله الجامع لكل الأسرار
ونوره الواسع لجميع الأنوار قال سيدي عبد الغني النابلسي في آخر جواب على
سؤال ورد اليه من اهالي جادة اعلم ان صاحب الوراثة المحمدية هو خاتم الاولياء
في عصره كما ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء فلا نبي من بعده
وفي كل زمان لله تعالى أولياء بعدد الأنبياء المتقدمين وهذا الوارث المحمدي
خاتم لولاية جميعهم جامع لأسرارهم واسع لأنوارهم لأنه ذاتي المقام اهـ (ودليلك الدال
بك) أي وانه دليلك الدال بك من حيث انه مظهر ذاتك العلية وصفاتك
السنية لذلك كملت دلالته (عليك) فأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته
بل ومزاحه صلى الله عليه وسلم جميعها دالة على الله تعالى

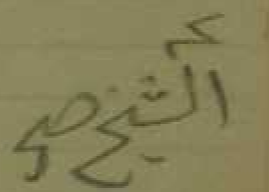
واعلم

واعلم ان العارف بقدر متابعته لشريعته الشريفة ومحبته واستغراقه فيه
صلى الله عليه وسلم ينال من هذا السر الشريف حتى انه اذا رؤي ذكر الله
تعالى لذلك قال في الحكم العطائية لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك
على الله مقاله (وقائد ركب عوالمك اليك) العوالم جمع عالم كالخواتم جمع خاتم
وهو كل ما ثبت في حضرة العلم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم مظهر الاسم الهو
الآخذ بناصية كل ما دب وثبت في أرض العلم القديم الأزلي قال تعالى وما
من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم (وحجابك الأعظم)
أي وانه حجابك النوراني الأعظم بالنسبة الى بقية حجبك النورانية من
الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين (القائم لك بين يديك)
كناية عن شدة القرب منك اعلم ان الخلائق بأسرها على قسمين حجب نورانية
وحجب ظلمانية فكل ما ظهر به الحق بحكم الدلالة والتعريف والكشف والمحبة
والتأليف فهو من الحجب النورانية وكل ما ظهر به الحق بحكم الستر والضلال والبغض
والفرقة والغدر فهو من الحجب الظلمانية فالنوراني لا يشهد الا نورا كما
قال تعالى في حق المؤمنين نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا
اتمم لنا نورنا والظلماني لا يشهد الا ظلمة قال تعالى وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحجاب الأعظم النوراني
الذي ظهر به ظهور هداية وتعريف ظهورا تاما لذلك ورد عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من رآني في نومه فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتصور
بصورتي فكيف من رآه في اليقظة وقد قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع
الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويحكى عن بعضهم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال له
يا رسول الله أعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال له يا مبارك

من أحبني فقد أحب الله ومن المحقق المشهود عند أهل الله جميعاً قدس الله أسرارهم ان ذات الله تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وجميع شؤنه لايمكن أن ينال منها شيئ الا بمظهر امكاني وغير هذا لايكون أصلا لافي الدنيا ولافي الآخرة قال بعض العارفين :

وليس ينال الذات من غير مظهر   ولو هتك الانسان من شدة الحرص

لذلك قال (فلا يصل واصل) أي لايمكن وصول أحد من السائرين الى الله تعالى (الا الى حضرته) الشريفة (المانعة) لكل سالك عن كشف ما وراءها وعن تلاشيه ورجوعه للعدم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم مخبراً عن الله تعالى حجابه النور ولو بدت سبحات وجهه لأحترق ما أدركه بصره من خلقه والمعنى انه لما لم يمكن ظهور الذات العلية وتوابعها الا بحجاب امكاني وكانت حضرته الشريفة صلى الله عليه وسلم عين الامكان بأسره الذي هو الحجاب الأعظم امتنع الوصول الا اليها كما (و) انه (لا يهتدي) أي لايسترشد ولا يستدل (حائر) عن الله تعالى (الا بأنواره) أي بأنوار شريعته الشريفة (اللامعة) المضيئة الواضحة كما قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها الحديث والحاصل انه من أراد الدخول على الله تعالى من غير بابه غلقت دونه الأبواب ورد بعصا الأدب الى اصطبل الدواب كما قال سيدي الشيخ محي الدين العربي قدس سره في صلواته الكبرى وقال سيدي محمد البكري في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وانت بابه أي امرئ اتاه من غيرك لا يدخل (اللهم) أي يا الله (الحقني بنسبه) اليك (الروحي) الحبي الذي اختص به صلى الله عليه وسلم وهو مقام المحبوبية لأنه حبيب الله واعلم أن أنسب المحبة أعلا الانساب كلها وطريقها أقرب الطرق بأسرها قال : سيدي عبد الغني النابلسي من قصيدة له طويلة :



يانسبة ادخلت سلمان بالنسب   بقول طه رسول الله خير نبي

سلمان منا بآل البيت الحقه   مع انه فارسي ليس بالعربي

وأخرجت عمه الأدني اليه كما   آتاه تبت يدا وحبا أبي لهب

وسر هذا النسب الشريف الروحاني الا الذاكرون فان شدة دوام الذكر تؤجج نار المحبة وفي ذلك قلت :

نسب المحبة ليس يدرك سره   الا الذي ذكر الأحبة سره

فاذا أحب الله عبداً ذاكراً   واحبه يسمعه حبا ذكره

فالذكر ايجاب وهذا قبوله   وشهوده حزن وسقم ضره

وعقيب هذا العقد يحظى بالتي   حجبت عيون الخلق عنها غيره

فيصير من أهل الاله لأنه   نسب المحبة للأحبة جره

واعلم أن كل من ألحق بهذا النسب الشريف تنفجر ينابيع الحكم والمعارف من قلبه وبذلك يستدل بأن له نسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة سواء عرفت تلك النسبة وثبتت أم لم تعرف كما وقع للشرف العارضي قدس سره في قوله :

نسب أقرب في شرع الهوى   بيننا من نسب من ابوين

وقد أخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة فقال له بل نسب حقيقي متصل بي مع انه لم يكن يعلم به من حيث الظاهر فالنسب الروحي الحبي أعم من النسب الصوري الظاهري فالحب سر يجمع المتفرق ويوحد المتعدد قال بعض المحققين الحب أنت الا انك غيره ثم ان الفرق بين المحب والمحبوب ان المحب يشهد ما منه الى الله تعالى والمحبوب يشهد ما من الله تعالى اليه وعلامة الأول دوام الذكر والتوجه الى الله تعالى بالتقرب اليه بالنوافل والقلق والشوق والهيمان ونحوه وعلامة الثاني السكون والاستسلام ودوام

المراقبة بالله عز وجل (وحققني بحسبه السبوحي) أي حققني بأخلاقه الشريفة المحمدية التي هي أخلاقك المنزهة وأحكام شريعته الشريفة التي هي أحكامك المقدسة وفي طلب التحقق بهذا الحب السبوحي اشارات عديدة منها ان القيام بأخلاقه المحمدية صلى الله عليه وسلم وأحكام شريعته الشريفة الأحمدية لا يتم الا بالتحقق وهو كمال المعرفة التي هي أعظم مطالب العارفين بالله تعالى ومنها أيضا أن كل من ادعى اللحاق بنسبه الروحي وهو محبة الله تعالى ولم يكن قائما بالأحكام الشرعية فهو كاذب يرى سرابا فيظنه شرابا كما قال بعضهم:

تعصي الاله وأنت تظهر حبه　　هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته　　ان المحب لمن يحب مطيع

ومنها أيضا ان كل خلق من أخلاقه الشريفة وكل حكم من أحكام شريعته المنيفة متضمن لأسرار وحقائق تكل عن حصرها جميع الخلائق منها ما فهمته علماء الشريعة والطريقة والحقيقة وما سيفهمه كل منهم الى يوم القيامة كما ذكرت ذلك في رسالة عروج السالك ودنوه في معرفة عظمة الله وعلوه لذلك وجب طلب التحقق باحكام الشريعة الغراء وتعظيم كتب الحقيقة وتعظيم أهلها ولا يجوز انكارها بحال من الأحوال ولا انكار أهلها بزمن من الأزمان (وعرفني اياه معرفة) وجدانية ذوقية عيانية (أشهد بها محياه) بكل شيء الذي هو مظهر جمالك القديم الأزلي وهذا الطلب المذكور من علو الهمة التي قال بها صلى الله عليه وسلم علو الهمة من الايمان حيث طلبه للترقي من علم اليقين الى عين اليقين لأن وجود الأشياء عن النور المحمدي وظهورها بالجمال الأحمدي أمر محقق وثابت عند كل مؤمن لكن ثبوتا علميا فهو علم اليقين واما عين اليقين فهو حصول الكشف والشهود العياني وأن يشهد الجمال المحمدي في كل شيء يعني في الآفاق خاصة

واما حق اليقين فهو كما قال سيدي المؤلف (وأصيب بها مجلاه) محل انجلائه وظهوره في ? قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وهو عين اليقين وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعني حق اليقين قال سيدي أبو العباس المرسي قدس سره والله ثم والله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وبيان ذلك ان الله تبارك وتعالى قد جمع بينه وبين نبيه صلى الله عليه وسلم جمعا ذاتيا لا يقبل الانفكاك بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ولا تجزي ولا انقسام مع بقاء أبي العباس وانتفائه وهذا شيء لا يدرك بالعقل أصلا بل بالسلوك على يد مرشد كامل (كما يحبه ويرضاه لي لا كما أحبه وأرضاه لنفسي) وهذا غاية الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأسلم بها) أي أنجو بهذه المعرفة الشريفة التي هي عين اليقين وحقه (من ورود موارد الجهل) بالله تعالى (بعوارفه) لا بعوارفي لانه هو الظاهر لا أنا واعلم أن الأوامر الشرعية والنصائح المحمدية كلها عوارف ومنها عرفان كل عارف فالسالك المتمسك بها سالم من الورود على مواطن وأماكن الجهل بالله تعالى ومن ورودها عليه كما أن غير المتمسك هالك وواقع في ظلمات الجهل بالله تعالى والتيه والحيرة عن الله تعالى وانما قيدنا بالجهل بالله تعالى لأن الجهل بغيره محمود غير مذموم وعلى هذا يحمل ما ورد في الخبر المشهور ما اتخذ الله وليا جاهلا ولو اتخذه لعلمه (وأكرع بها) أي أشرب بفمي بلا واسطة يد ولا آنية بل بواسطة هذه المعرفة (من) مياه (موارد) أي أماكن علوم (الفضل) والمنة (بمعارفه) صلى الله عليه وسلم ومواجيده لا بمعارفي وكشفي واجتهادي اذ هو الظاهر لا أنا كما قدمنا واعلم أن علوم الفضل هي النوع الثاني من أنواع المعرفة بالله عز وجل لأن علوم

المعرفة على نوعين الأول هو العلم الذاتي الذي لا يدخل تحت دائرة التكوين
وهو علم الله ذاته بذاته يعرف الله بهذا العلم لعباده الذاتيين وهذا العلم غير
موهوب لانه علم الله وعلم أزلي قديم غير موهوب واما الثاني فهو عبارة عن
علوم تتنزل بفضل الله تعالى ومنته على من يختاره من عباده ولها طرق ثلاثة
أولها علم الأذواق وهو أشرفها وأعلاها وهو ما يحصل عقب المشاهدة
العيانية من التعبير عن أحوال التجلي واحكامه وما يحصل للعبد فيه من الاطلاع
فيترجم عن ذلك بعد نزوله وثانيها علم الالقاء وهو ما يلقيه الحق على قلوب
عباده أهل الاختصاص من أنواع الواردات الالهية الحاملة للعلوم
اللدنية وهذه الواردات هي نتائج الأوراد فمن لا ورد له لا وارد له
والاستقامة هي العمدة في ذلك كله وثالثها علم الاستفادة وهو ما يستفيده
العبد السميع المطيع من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام العارفين
الكاملين أو أشاراتهم فان العبد السالك اذا سمع شيئا من علوم الحقائق مما
هو فوق طوره فآمن به وهجم عليه بكليته وسكن قلبه اليه واطمانت نفسه
به صار له حقيقة كما هو للمتكلم به والفرق بينهما أن المتكلم به أخذه من الله
تعالى بغير واسطة وهذا السامع المستفيد أخذه بواسطة المتكلم واستويا
ذلك في تلك المسألة هذا ان فهمه الفهم الصحيح على حد ما قصده المتكلم
والا فلا والله تبارك وتعالى أعلم (واحملني) أي اجعلني محمولا لا حاملا
ومطلوبا لا طالبا كما حملت نبيك صلى الله عليه وسلم على براق محبتك
ومن حيث اني محبلاه فلي فيه أسوة حسنة من مقام كمال المتابعة الاحسانية
التي اقتضت المشاهدة لمحياه كما قدمناه (على نجائب لطفك) كناية عن اللطف
السريع (وركائب حنانك وعطفك) كناية عن الحب منه والجذب اليه مع كمال
الراحة في هذا السفر الذي هو اكمل الأسفار وهو السفر الرابع أعني سفر

الخلق

الخلق الى الخلق أي الحضرة المحمدية الى الحضرة المحمدية كما سنبينه ان شاء الله تعالى
لذلك قال (وسربي) أي كن أنت السائر بي والآخذ بيدي (في سبيله
القويم) أي طريقه الجلي الواضح الذي هو أقرب الطرق (وصراطه المستقيم) أي طريقه
شريعته الغراء الخالية عن الاعوجاج كما قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على
بيضاء نقية ليلها كنهارها الحديث (الى حضرته) الشريفة من انه لا يصل
واصل الا اليها كما تقدم (المتصلة بحضرتك القدسية) أي المقدسة عن الاتصال
الصوري كما هي مقدسة ومنزهة أيضا عن الانفصال الصوري ويعلم من
هذا انه صلى الله عليه وسلم له حضرات كثيرة والمطلوبة هنا هي الحضرة
المتصلة بالحضرة القدسية وهي التي يأوي اليها كل واصل الى الله تعالى وتشهد
اتصال الحضرة المحمدية بالحضرة القدسية اتصالا معنويا (المتبلجة) الواضحة
من حكم فرق ظهورها (بتجليات محاسنه الأنسية) التي هي سبب الاستئناس
ورفع الالتباس (حملا محفوفا بجنود نصرتك) أي احملني بهذا السفر
حملا تحفني فيه من كل جانب جنود نصرتك وهم أهل الشريعة المطهرة القائمون
بها قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم أي ان تنصروه بالقيام بأوامر شرعه
وتنفيذ احكامه ينصركم (مصحوبا بعوالم أسرتك) أي احملني أيضا بهذا
السفر حملا تصحبني فيه عوالم أسرتك وهم أهل الحقيقة المقدسة المحققون
بها الذين استأثرهم الحق تبارك وتعالى فطاروا عنده واعلم ان هذا
الحمل المحفوف والمصحوب بأهل الظاهر والباطن وهذا السفر العجيب في هذا
الموكب الغريب هو السفر الرابع من أسفار العارفين وهو سفر الخلق الى
الخلق بالمعرفة الكاملة والحقيقة الشاملة وهي النزول بظهور الآثار
وانصباغها بوجود الواحد القهار وهذا معنى قولهم النهايات رجوع
للبدايات ولا يفهم هذا السفر على ما هو عليه الا الورثة المحمديون اصحاب

الارشاد واما السفر الاول فهو من الخلق الى الحق بالفناء عما سواه سبحانه
والثاني من الحق الى الحق بالتحقق به والتنزه عن الاكوان وصفاتها بالكلية
والثالث من الحق الى الخلق بالتنزل في مراتب الاسماء الالهية والصفات
الربانية واما السفر الرابع الذي هو نهاية الاسفار فهو لواحد الزمان
وفرد الاوان انسان عين الاعيان خليفة الرحمن في عالم الامكان
محمد الوقت الذي فيه قلت في رسالة المبشرات في حرف الميم :

محمد الوقت عيسى غير منقسم | له الظهور بحكم الوقت للأمم
موسى وعيسى وتلك الرسل كلهم | هم عينه بوجود الله لا يدم
مظاهر الذات لا تعداد يلحقها | حقيقة العبد بالاسماء للعظم

والحاصل ان صاحب هذا المقام عليه المدار ومن نوره تستمد جميع الانوار
فيه يصير الكافر مؤمنا والعاصي طائعا والذليل عزيزا والضعيف
قويا والفقير غنيا والخائف آمنا قال سيدي ابو الحسن الشاذلي
قدس سره ليس الكامل من كمل في نفسه بل من كمل به غيره ولا من زال
عنه الخوف في نفسه بل من زال به الخوف عن غيره لذلك قال (واقذف
أي ارم (بي) وادفعني (على الباطل) وهو كل ما سوى الله تعالى
كما ورد في الحديث الشريف أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل
شيء ما خلا الله باطل (بانواعه) كلها من انس وجن وملك وحيوان
ونبات ومعادن وجماد وعناصر وطبائع ومن علوم ومعارف
واذواق واحوال بل ومن جميع المقامات كما قال سيدي ابو الحسن
الشاذلي قدس سره اشكو اليك من برد الرضا والتسليم وقال في الحكم
العطائية ما ارادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها الا
ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب امامك وان الى ربك المنتهى قلهم

آية ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال أيضا العارف لا يزول اضطراره ولا
يكون مع غير الله قراره وقال سيدي ابو الحسن الششتري رضي الله عنه :

فلا تلتفت في السير غيرا فكل ما | سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه انه | حجاب فجد السير واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلي | عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب | فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

وقال سيدي رضوان في رسالته الى بعض اخوانه وكن ممن لا تشغله
المحبة عن المحبوب ولا الصفة عن الموصوف ولا المعرفة عن المعروف الى غير ذلك
(في جميع بقاعه) أي أماكنه ودوائره وبرازخه كلها (فأدمغه) أي
أهلكه وامحقه (بالحق) أي بظهوره فيه وله (على الوجه الأحق) أي
الأكمل وهو دوام الشهود لنور التحقق والمعرفة الذوقية التي لها قوة
السريان في كل شيء ويعلم من هذا أن الكامل له التحكم التام من حيث
ظهور الحق به بالفعل لذلك صح له أن يكون دامغا وفي ذلك
قلت في رسالة المبشرات في حرف الغين المعجمة :

غوث الرجال له التحكم عندنا | من حيث نقط الحق ذاك الدامغ

(وزج بي) أي ادفعني (في بحار الأحدية) التي هي عبارة عن تجلي
ذاتي ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتهما فيه ظهور
اصلا ولما كانت هذه الحضرة لها الاحاطة التامة بكل شيء وكانت
الاشياء لا تخلو اما أن تكون من المركبات والبسائط وصفها بقوله
(المحيطة بكل مركبة وبسيطة) ليعلم أن كل شيء في احديته بحر مستقل لذلك
جمع لفظ البحر فكل من تجلى الأحد عليه بهذه المرتبة وقع في عين الجمع وربما
خلع العذار ورفع الستار عن وجه الأسرار اما في الاعتقاد أو في

في الأعمال وهذا شيئ غير منكور الوقوع لانه وصف الأحدية يعني ليس
لاسم ولا لصفة ولا لأثر فيها ظهور أصلاً كما تقدم ولا يخاف على
السالك الا من هذا التجلي لانه منبع الاعتقادات ومنشأ جميع المستندات
لذلك استعاذ منها بقوله (وانشلني من أوحال التوحيد) واعلم ان وحال
التوحيد عندنا تطلق على أشياء كثيرة منها ما تقدم ذكره ومنها علم الكلام
المجرد عن السمعيات فانه أضر ما يكون على السالك ومنها دعوى الاستقلال
والانانية ومنها الشبه العارضة للسالك في سيره العائقة له عن المحاورة
ومراد سيدي المؤلف هنا ما تقدم ذكره وهو الوقوع في بحر الجمع وما يترتب عليه
لذلك قال (الى فضاء التفريد) وهو الفرق الثاني لا الاول بدليل قوله
(المنزه عن الاطلاق والتقييد) لأن المقامات ثلاثة لا رابع أولها الفرق
الأول وهو مقام الأغيار وما هم عليه من شهود أنفسهم وغيرها من الأشياء
ووقوفهم عندها واعتقادهم انها موجودة بوجود الوجود الحقيقي وموصوفة
بأوصاف غير أوصاف الوجود الحقيقي وهذا هو التقييد وثانيها الجمع
الأول وهو شهود الكثرة في الوحدة مع قطع النظر عن كمالات الوحدة ومقتضياتها
من الاسماء والصفات والأفعال والأحكام وهذا هو الاطلاق وثالثها
الفرق الثاني وهو شهود الوحدة في الكثرة وتنزل الوجود في سائر مراتبه
كلها وصاحب هذا المقام يؤدي كل ذي حق حقه ويعطي كل ذي قسط قسطه
وهذا هو المطلوب لأن فيه الكمال التام والتكميل العام قال سيدي ابو الحسن
الشاذلي قدس سره الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه والى هذا
أشار عمر ابن الفارض قدس سره ولم الهُ باللاهوت عن حكم مظهري
ولم أُنس بالناسوت مظهر حكمتي : معناه أني لم أشتغل باعمالي الظاهرة
عن أسراري الباطنة كما اني لم اشتغل باسراري الباطنة عن اعمالي الظاهرة

واعلم

واعلم أن صاحب هذا المقام أعني الفرق الثاني يخاف عليه أيضا من غلبة الحس عليه
كما يخاف على الداخل في مقام الجمع من غلبة الروح عليه لأن شهود الجمع لا يكون الا بقوة
الروح على الحس وشهود الفرق لا يكون الا بقوة الحس على الروح لذلك طلب
سيدي المؤلف المقام الرابع وهو جمع الجمع بقوله (واغرقني) أي اطلب منك كمال
الاستغراق التام (في عين) أي حقيقة (بحر الوحدة) الذاتية (شهودا) عيانا
(حتى لا ارى) ببصري ولا ببصيرتي (ولا اسمع) باذني وسريرتي (ولا أجد) بيقظتي
وغيبوبتي (ولا أحس) بظاهري وحقيقتي (الا بها) أي بهذه الوحدة الذاتية
(نزولا) الى الفرق (وصعودا) الى الجمع (كما هو) أي الحال في حقيقة الأمر
(كذلك لم يزل) في كل الأحوال جميعها (وجودا) صرفا والموجودات بأسرها
عدما صرفا ما شمت رائحة الوجود بل وجودها المشهود لكل انسان كوجود
الماء الموهوم عند الظمآن حقيقة سراب لا شراب وعدم لا يصاب وقد ألفت السادة
الصوفية نفعنا الله بهم الكتب والرسائل في اثبات وحدة الوجود وأقاموا
الأدلة النقلية والعقلية على اثباتها فظن قوم أن ذلك يهدي الى المقصود
ويدني الى المشهود والحق ان الوجود حقيقة غير مدركة بدليل أصلا ولا تفيد
الأدلة عنها بعدا كما قال بعضهم : ان الوجود حقيقة لا تدرك وقف المحقق عندها والمشرك
ولا يمكن أن هذه المرتبة شهودا الا بالسلوك على يد مرشد كامل والمراد بأنها
لا تنال أي على أكمل وجوهها وأتم شهودها والا فربما تنال بطريق الجذب لشخص
مجذوب لكن لا ينتفع به في الارشاد ومطالعة كتب الحقائق وقراءتها لا ينتفع
بها الا أهلها بتبيين المراتب وتعريفها وذكر بعض وقائع لهم ولطائف
ونوادر واما مرتبة الشهود فلا يمكن ان تنال من الكتب اصلا ولقد رأى
سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رجلا من علماء الرسوم يقرأ كتب سيدي الشيخ محي الدين
العربي فقال له : لا تحسبن انك بالكتب مثلنا تصير وللدجاجة ريش لكنها لا تطير

وقد رأيت في زماننا هذا قوماً يجتمعون على قراءة كتب الحقائق قد نالوا منها
ضد ما في باطنها من كبر وعجب ورؤية نفس وسوء ظن بعباد الله تعالى وغير
ذلك من الأوصاف الذميمة والأخلاق التي هي غير جميلة فالله يرشدنا وإياهم
اليه ويهدينا بمنه وكرمه عليه آمين (واجعل اللهم ذلك لديه ممدوحاً وعندك
محموداً) أي اجعل اللهم اغراقي في عين بحر الوحدة غير مذموم لا في ظاهر الشرع
الشريف ولا في باطنه ولا شك ان الغارق في العين التي هي بحر الوحدة أصل
ومنشأ سالم من أوحال التوحيد منزه عن الاطلاق والتقييد فجميع اعماله لدى
الحضرة المحمدية والشريعة الأحمدية الشريفة ممدوحة وعند ربه محمودة كيف لا وقد فاز بقرب
الفرائض والنوافل حيث تقرب الى الله بوجوده بطلب الاغراق وهذا هو الفرض ثم
بتوابع وجوده بقوله صلى الله عليه وسلم لا أرى ولا اسمع ولا اجد ولا احس الا بها وهذه هي
النوافل وفي ذلك قلت في رسالة المعتبرات في حرف الضاد المعجمة:

صحوا انفوسا لكم فهو التقرب بالفرض المؤكد وهو المحو بالمحض
ضد التقرب بالمفروض من ذهب منه الصفات فابه الكل من بعض

(واجعل اللهم الحجاب الأعظم حياة روحي كشفاً وعياناً اذ الأمر كذلك رحمة منك
وحناناً) قد ذكرنا معنى الحجاب عند قوله وحجابك الأعظم القائم لك بين
يديك واعلم ان الأرواح بأسرها وان كانت اجساماً لطيفة علوية لكنها محجوبة
عن الله تعالى كبقية الأجسام الكثيفة السفلية ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى قد احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار وان الملأ الأعلى
ليطلبونه كما تطلبونه انتم لذلك طلب سيدي المؤلف ان يكون صلى الله عليه وسلم
حياة روحه ليتمكن لها الكشف والشهود وقوله اذ الأمر كذلك رحمة منك وحناناً
أي ان الله تبارك وتعالى كرماً منه واحساناً ورحمة وامتناناً قد جعل الحضرة
المحمدية في حقيقة الأمر روح الأرواح بأسرها لكن لا يعقلونها الا العالمون

بالله

بالله تعالى أرباب الكشف العياني كما تقدم (واجعل اللهم روحه سر حقيقتي)
حقيقة الانسان هي اللطيفة الربانية التي بها كان الانسان انساناً وتسمى نفساً
وقلباً وروحاً وسراً وباطناً فجميع هذه الأسماء المسمى واحد واختلاف الأسامي
لاختلاف الصفات فان مالت لجهة النقص سميت نفساً وان مالت الى مقام الايمان
سميت قلباً أو الى مقام الاحسان سميت روحاً هذا ان بقي فيها بعض نقص
وان تخلصت وصفت سميت سراً وان اشكل الأمر سميت باطناً فطلب سيدي
المؤلف أن لا تبقى حقيقته نفساً ولا قلباً ولا روحاً بل تصير روح النبي صلى
الله عليه وسلم سراً لها وينال ذلك (ذوقاً وحالاً) لا علماً وخيالاً واعلم
ان الروح المحمدية في اصطلاح السادة الصوفية هي روح القدس الذي قامت
به جميع الأكوان بل جميع الأشياء احكاماً امكانية قائمة بمرآته كقيام الثلج في مرآة
الماء (وحقيقته) اي اجعل اللهم الحقيقة الشريفة المحمدية التي هي حقيقة الحقائق
(جامع) جميع (عوالمي) الظاهرة والباطنة (في) كل مجمع من (مجامع معالمي)
أي في كل محل من محلات اماكن العلم (حالاً) يعني في الدنيا (ومآلاً) يعني في
العقبى (وحققني بذلك) أي بأن حقيقته جامع عوالمي (على ما هنالك)
اي على حسب ما هو الأمر عليه عندك (بتحقيقه) أي مع تحقيق (الحق الأول) باعتبار
شهود الوجود المضاف لسلوكي منه (والآخر) باعتبار فنائي وانتهاء امطائي اليه
(والظاهر) لي بصورة كل شيء (والباطن) عن غيري بصورة كل شيء واعلم ان هذه
الأسماء الأربعة الشريفة هي اركان الوجود فاذا تحقق السالك بها وقع في الحال
في عين الشهود لذلك استغاث بها سيدي المؤلف وضمنها بعضاً من معانيها
الدالة على الاحاطة فقال (يا أول) أي أنت الحق الأول عندي (فليس قبلك)
اي قبل تحققي بوجودك (شيء) عندي من المعرفة بك (يا آخر) باعتبار فنائي
فيك الفناء الكلي (فليس بعدك شيء) يوجب فنائي ثانياً اذ لم تدع لي بقية ولا اثراً

(يا ظاهر فليس فوقك شيء) أي ليس فوق ظهورك ظهور أصلا حيث ظهرت لي بظهورك في كل شيء وصرت شاهدي بعد أنه كنت غيبي فشهدتك بكل شيء بل أنت أكبر شهادة من كل شيء (يا باطن فليس دونك شيء) أي ليس دون بطونك بطون ولا وراء خفائك خفاء اذ لا تبلغ الافهام ولا العقول ولا الافكار كنه ذاتك العلية ويعلم من ذلك ان العارفين الذين ظهر لهم الوجود الحق تبارك وتعالى لهم الرتبة الفوقية لانهم عمله الصالح فرفعهم عن وجودهم اليه فاستقروا في مقعد صدق عند ربهم وان الغافلين المحجوبين بوجودهم عن وجود ربهم الذين بطن عنهم الوجود الحق تبارك وتعالى لهم الرتبة الدونية السفلية الدنية لانهم اتبعوا اهواءهم فاخلدوا الى الارض كما قلت في رسالة العشرات :

ضيعتم الحق ما ذقتم حلاوته   حتى سفلتم واخلدتم الى الارض

وقال سيدي محمد بحر الصفا

ان غبت ابدى الغير كل قبيحة   وعلى الوجود اذا ظهرت محاسن

واعلم ان طريقة سيدي المؤلف قدس سره طريقة جذب وتدلي يعني ان السالك فيها أول ما يفاجئ بوحدة الوجود لذلك قيل بداية المجذوب نهاية السالك وبداية التدلي نهاية الترقي فاذا استغرق السالك في الوحدة المذكورة واراد النزول الى الحضرة المحمدية او الى أي مرتبة كانت من مراتب الوجود لا ينزل الا بالوحدة المذكورة لان المراتب لا وجود لها من أنفسها وهذا معنى قول سيدي المؤلف وحققني بذلك على ما هنالك بتحقيق الحق الاول الخ يعني مع التحقق الاول كما تقدم ثم لما كان المستغرق بوحدة الوجود فردية المقام وحقيقة حاله تطلب النزول الى الحضرة المحمدية لاجل الارشاد قال سيدي (اسمع ندائي) الخفي سماع قبول واجابة (في بقائي) بك او فنائي فيك (كما) أي بالذي (سمعت به نداء عبدك) ذي الشكوى (زكريا) عليه السلم حيث قال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ولا مانع من كون سيدي المؤلف

طلب

طلب بدعائه الوارث لمقامه فاستجاب له الحق ووهبه سيدي ابا الحسن علي الشاذلي قدس الله أسرارهم اجمعين (واجعلني عنك راضيا وعندك مرضيا) أي اجعلني بذلك كله من الصادقين المنتفعين بصدقهم الذين قلت في حقهم هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم وقد أشرنا الى بعض معنى ذلك في رسالة العشرات في حرف الراء المهملة :

رضينا عن المحبوب اذ كان باطنا   وقمنا باعباء التكاليف والأمر

رضينا وذا لما رأيناه ظاهرا   وعنا رضي الموصوف بالعز والنصر

وخلاصة المعنى ان رضاء الله عن عبده بطونه وظهور الله تعالى بالوجود وتوابعه فيكون الحق هو المتصرف عن عبده وان رضاء العبد عن الحق تعالى على العكس فاذا لم يكن العبد قد نال رضاء الله تعالى عنه فهو المحجوب الغافل وان كان نائلا فهو العارف الكامل صاحب مقام الصدق الذي ظاهره خلق وباطنه حق ولما كان مراد سيدي المؤلف مقام الكمال والتكميل قدم رضاءه عن ربه على رضا الله تعالى عنه بهذا النسق الجميل ثم قال (والنصر) بشهودك وشهود الفعل من نفع وضر وخير وشر (بك لك) أي لا بغيرك ولا لنفسي (على) شهود ذلك كله أو بعضه من أحد (عوالم الجن والانس والملك) أو كلهم وانما خصهم بالذكر دون غيرهم من بقية العوالم لان أفعال الله تعالى غالبا لا تصدر الا عنهم فيتوهم أظهر سببية غيرهم وسبحهم سيدي المؤلف ذلك بقوله وحل بيني وبين غيرك قال سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس سره في حزبه الكبير سالكا الايمان بحفظك ايمانا يسكن به قلبي من هم الرزق وخوف الخلق واقرب مني بقدرتك قربا تمحق به كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبرائيل رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوك وكيف لا يحجب عن مضرة الاعداء

من غيبته عن منفعة الأحبار كلا أني أسألك أن تغيبني بقربك من حتى لا أرى ولا
أحس بقرب شيء ولا ببعده عني انك على كل شيء قدير وقديرا دم النصرة على
العوالم الثلاثة ما ذكرته في تضميني لهذه الوظيفة الشريفة وهو نصرته بالوارد
الرحماني على الواردات الثلاثة الشيطانية والنفسانية والملكية وقد اجمعت
العارفون نفعنا الله بهم أن الواردات أربعة لا خامس لها قال سيدي ابو
العباس المرسي قدس سره ان الله تبارك وتعالى قد أيد أولياءه بوارده
الرحمانية ونصرهم بها على عوالم النفس والشيطان والهوى وقد استشكل النصرة
المذكورة بعض الناس والحال انه لا معنى للاستشكال حيث طلب النصرة بالله
لله ولا شك ان الله هو القاهر فوق عباده ونصرة الحق لطالبها بالكشف عن ذلك
والتحقق به كما تقدم (وايدني بك لك) أي أطلب منك قوة الشهود وحفظ التوحيد
عند نزول المرادات القهرية قال سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس سره العزيز في
حزبه ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد
كما أيدت أنبيائك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك انك على كل شيء قدير
وهذا التأييد المطلوب لا يحصل الا للكمل من أهل الله تعالى لذلك قال (بتأييد من سلك
فملك) وهو صاحب الترقي الذي لا يتم كماله[٧] أيضا الا بعد تدليه في مراتب الوجود
وسلوكه في مقامات الطريقة وهذا أكمل من الأول قال سيدي عبد الرزاق العثماني
في قصيدته الرجزية في السلوك :

واكمل الرجال دون ريب
من سلك الطريق بلا جذب

(واجمع بيني وبينك) جمع استغراق وشهود دائمي ونزهني عن شهود الأغيار والاستئناس
بالآثار (وأزل) أي أعدم وامح (عن العين) من بصيرتي وبصري (غينك) أي
نقطتها لتعود عينا ويزول الران الذي هو سبب الحجاب قال بعض أهل الله تعالى
هتف بي مرة هاتف نظمه فقال : فاطرح الكون عن عيانك وامح :. نقطة الغين ان اردت تراني

[٧] الا بعد حوزه على المقام الذاتي وأما (ومن ملك فسلك) فهو صاحب التدلي الذي لا يتم كماله

وح

(وصل) أي أدم تلك الحيلولة (بيني وبين غيرك) من العوالم كلها قال في
الحكم العطائية ربما وردت الأنوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار
فارتحلت من حيث نزلت فرغ قلبك من الأغيار يملأه بالمعارف والأسرار
(واجعلني من أئمة خيرك) وهم الرسل صلوات الله عليهم وورثتهم الى قيام
الساعة وحيث اختتمت الرسالة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان المراد الثاني
وهو مقام ارشاد الخلق الى الحق تبارك وتعالى (ومبركم) أي عطائك
واعطائك والمعنى انه طلب أن يكون قدوة بسبب عطاء الله له واماما
بسبب اعطائه وارشاده لخلق الله وبث علومه وأذواقه عليهم ولو
شك أن أئمة هذا الدين هم اكرم الخلق أجمعين قال بعض الكاملين من
اقبح القبيح صوفي شحيح فالتصوف والشح ضدان لا يجتمعان في السالكين
فضلا عن الكاملين (الله آلله آلله) ثلاثا ثم بين قصده من هذا
التكرار فقال (الله منه بدئ الأمر) أي وجد وقام به فكان لذلك
صح له العود اليه فقال (الله الأمر اليه يعود) واذا كان بداية الأمر منه
ونهايته اليه كان الوجود له واجبا وكانت المخلوقات بأسرها عند انفرادها
عدما صرفا لذلك قال (الله واجب الوجود وما سواه مفقود) ما شم
رائحة الوجود فضلا عن كونه موجودا قال سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي
قدس الله سره العزيز من موشح له :

يا من ظهرت بنوره الأكوان
أنت الظاهر
حتى كانوا مع انهم ما كانوا
أمر باهر
في الغيبة والحضور لا انسان
غير القاهر

ويطلب المدحين وصول القارئ الى هذا الاسم الشريف أعني اسم الجلالة
الى اثني عشر حركة . ويسمى مد التعظيم هذا في الاجتماع واما في الانفراد

فيطلب من الذاكر المد الى نهاية امكانه ولا مانع من ذلك أصلاً نعم ذكرت علماء
التجويد أن نهاية المد عندهم الى اثني عشر حركة. لكن مخصص ذلك في تلاوة
الكلام القديم وعللوا المنع بان الزيادة على المد المذكور تغير اللفظ والمعنى
واما هنا فلا تغيير لشيئ أصلاً بل زيادة المد في الذكر تفيد الحضور والخشوع
والتعظيم لله عز وجل قال الامام النووي رحمه الله تعالى في كتاب الأذكار
والصحيح المختار استحباب مد الذاكر كلمة الذكر ليتدبر معنى الذكر اذ المقصود
منه ذلك مع حضور القلب انتهى ويؤيد ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من قال لا اله الا الله ومد بها صوته دخل الجنة. وروي عن بعض الصحابة
رضي الله عنهم انه قال من قال لا اله الا الله ومدها بالتعظيم غفر له أربعة
آلاف ذنب ذكر ذلك الامام شمس الدين محمد سبط المرصفي في كتابه الجوهر
الخاص في اجوبة كلمة الاخلاص وذكر ابن الشيخ في كتاب العظمة حديثاً
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله منذ خلق العالم خلق ملكاً وأمره
أن يقول لا اله الا الله مرة واحدة فاذا أتمها قامت القيامة واعلم
ان الذكر بهذا الاسم الشريف يثمر العجائب التي لا تحصى والمعارف التي لا
يمكن أن تستقصى لانه قطب الأذكار ومعدن الأسرار لا تصح المعرفة
بالله عز وجل الا به ولا تظهر الحقائق الا منه ولا تنتهي الغايات الا
اليه وهو الركن الثاني في طريقة السادة الشاذلية أي بعد وجود المرشد
الكامل الذي هو الركن الأول اذ بدونه لا يحصل الاطمئنان للذاكر
بما ينتجه الذكر وليس لليل جهله من فجر قال سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي
قدس الله سره العزيز حقيقة الذكر ما اطمئن بمعناه القلب وتجلى في
حقائق سحائب أنوار سمائه الرب وقال أيضاً حقيقة الذكر الانقطاع
عن الذاكر الى المذكور وعن كل شيئ سواه بقوله تعالى واذكر اسم ربك

وتبتل

وتبتل اليه تبتيلاً وسنذكر ان شاء الله تعالى كيفية الذكر وطرفاً من فضائله
وما عليه السادة الشاذلية من أصول طريقتهم الشريفة في الخاتمة نسأل الله
حسنها آمين (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) نزلت هذه
الآية الكريمة حين اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وطنه الأصلي
وهو بيت الله الحرام واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم اذا وعد بأمر دخل
اتباعه بذلك الأمر على حسب مراتبهم ولما كان أقصى مطالب العارفين الرجوع
الى الله تعالى بالشهود ذكر سيدي المؤلف هذه الآية الكريمة اشارة الى رجوع
العارفين الى الله تعالى بالشهود أمر محقق في جميع الأحوال كلها لذلك (في كل
اقتراب) أي حال قرب وهو الطاعة يعني مظاهرها وهيأتها والا فحقيقة الطاعة
شهود الله تبارك وتعالى فاذا حصل الرجوع اليه بحالة التلبس في مظهر الطاعة
كان القبول وحينئذ تسمى طاعة كاملة لذلك ورد ركعتان من عالم بالله خير
من ألف ركعة من جاهل بالله (وابتعاد) أي حال بعد وهو المعصية يعني مظاهرها
وهيأتها أيضاً والا فحقيقة المعصية الغفلة عن الله تبارك وتعالى فاذا حصل الرجوع
اليه بحالة التلبس في مظهر المعصية كانت التوبة وحينئذ تتبدل كما قال الله
تعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات (وانتهاض) اي حال سير
وهمة واجتهاد فاذا حصل الرجوع الى الله تعالى في تلك الحالة عاد السير
والهمة والاجتهاد بالله لله في الله وحينئذ يحصل المطلوب (واقتعاد)
أي وقوف وفتور همة وضعف في السير فاذا حصل الرجوع الى الله تعالى
في تلك الحالة علم العبد اعتناء الحق به وعلم انه مطلوب الحق ومقصوده كما قيل

كأن قلبي عنه غافل   وهو لا يغفل عني

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً) هذا دعاء أهل الكهف
حين انقطعوا الى الله تعالى وتركوا ما سواه وقصد بذلك سيدي المؤلف

أن يمن الله بالرحمة الذاتية وهي افاضة الوجود وظهوره بصورة كل موجود
وأن يهيئ له من أمره رشداً منيراً ينبهه وينبه كل من تعلق به وكان تحت امره
وتربيته من جميع أتباعه ويدني بهم الى الشهود لذلك قال (واجعلنا ممن اهتدى
بك) أي بظهور وجودك (فهدى) مظاهرك المرادين من خلقك (حتى لا
يقع منا نظر) أي نسألك دوام امتنانك علينا بالرحمة الذاتية ودوام هدايتك
لنا بظهور وجودك هداية الكاملين الذين لا يقع نظرهم من أول وهلة (الا عليك)
كما ورد عن الصديق الأكبر انه قال ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله
(ولا يسير بنا وطر الى حاجة ولا باعث حاجة وقصد (الا اليك) ولا شك أن من
هيئ الله له من أمره رشداً وجعله مظهراً للهداية والارشاد لا يتحرك الا لله
بل ولا يخطر بقلبه غير مولاه (وسر بنا في معارج مدارج ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أي نسألك
اللهم يا من أنت الآخذ بناصيتنا في جميع أعمالنا أن تكون أنت السائر بنا في
الصلاة على نبيك الفاتح الخاتم حالتي بدئنا وختامنا وقد ورد لا يرد الله
دعاء كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في بدئه وختامه لذلك قال (اللهم
فصل وسلم منا عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم فانا لا نقدر قدره العظيم ولا ندرك
ما يليق به من الاحترام والتعظيم) قد ذكرنا معنى ذلك في أول هذا الشرح المبارك
(صلوات الله تعالى وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه عدد الشفع والوتر وعدد كلمات ربنا التامات
المباركات) الى هنا كان تضمين الصلوات الشريفة المشيشية واما ما بعد ذلك
فالكلام آيات وسور قرآنية لا تحتاج الى شرح وتفسير واما على النسق الآتي فهو
مأخوذ من سفينة النجا لمن الى الله التجا تأليف سيدي الشيخ احمد بن احمد البرنسي
المعروف بزروق نفعنا الله ببركاته في الدنيا والآخرة وقد قال أخذت سفينة

بلوصيتنا

النجا عن النبي صلى الله عليه وسلم شفاها يقظة بمشاهدة عيني عند زيارتي للقبر
الشريف وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم سمها سفينة النجا لمن الى الله التجا وقال
لي النبي صلى الله عليه وسلم ضمنت لمن قرأها صباحاً ومساءً أن يتوفاه الله على
الايمان وضمنت له رؤيتي يقظة وقراءتها أمان من الكسل ومن عذاب القبر
ومن سؤال منكر ونكير ومن شماتة الأعداء وفيها أسرار غريبة وأمور عجيبة
لا يمكن حصرها وهي الكنز لمن أراد الادخار وفيها اسم الله الأعظم من لازم
قراءتها يرى العجائب ويتوقى الأمور الصعائب وقال أيضاً قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأها بنية حفظ القرآن حفظه ومن قرأها بنية توسعة
الرزق وسع الله رزقه ومن قرأها بنية صادقة بلغ المطالب من جميع المآرب
ثم قال والله لقد أخذت ذلك كله عن النبي صلى الله عليه وسلم شفاها يقظة تلقينا
بتلقين وقد رويت من وجوه كثيرة وان أشهرها ما واظب على قراءتها السادة
الشاذلية المدنية البشرطية وهو هكذا (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)
ثلاثاً (تحصنت بذي العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على
الحي الذي لا يموت اصرف عنا الأذى انك على كل شيئ قدير) ثلاثاً ويكرر من
قوله اصرف عنا الأذى الى آخرها في كل مرة ثلاثاً (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شيئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ثلاثاً (حسبنا الله ونعم الوكيل)
ثلاثاً (لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) ثلاثاً (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم) ثلاثاً (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) ثلاثاً (فالله
خير حفظاً وهو أرحم الراحمين) ثلاثاً (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا
رشداً) ثلاثاً (وافوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد) ثلاثاً (الله لا اله
الا هو الحي القيوم) الى قوله (وهو العلي العظيم) مرة واحدة (شهد الله انه لا اله
الا هو) الى قوله (العزيز الحكيم) مرة واحدة (ان الدين عند الله الاسلام قل اللهم

ع حافظاً نسخة الأصل

مالك الملك تؤتي الملك من تشاء) الى قوله (بغير حساب) مرة واحدة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) الى آخر السورة مرة واحدة و يكرر (فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ثلاثا (الم نشرح لك صدرك) الى آخرها مرة واحدة (انا أنزلناه في ليلة القدر) الى آخرها مرة واحدة (لإيلاف قريش ايلافهم) الى آخرها مرة واحدة و يكرر (وآمنهم من خوف) ثلاثا (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ثلاثا (قل أعوذ برب الفلق) الى آخرها مرة واحدة (قل أعوذ برب الناس) الى آخرها مرة واحدة (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الخاتمة نسأل الله حسنها

في ورد هذه الطريقة الشريفة المختص بها وعمل الحضرة أعني حلقة الذكر وترتيبها وآدابها المطلوبة قبل الشروع بها وفي أثنائها و بعد ختامها وفي فضائلها ونختم ذلك برد وتصحيح القائلين بعدم الجواز ما اعتاده السادة الصوفية من حلق الذكر ونشد الأشعار والهيمان والتواجد (اما ورد هذه الطريقة الشريفة) فهو الاستغفار مائة مرة بأية صيغة كانت والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة بأية صيغة كانت وكلمة التوحيد مائة مرة وفي الختام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ذلك الورد صباحا ومساء مع قراءة هذه الوظيفة الشريفة كذلك (واما الحضرة الشريفة) فهي بعد قراءة هذه الوظيفة الشريفة و جلوسهم كالحلقة متلاصقين يبدأ الشيخ أو المقدم أعني المأذون له بذلك بكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله مرة واحدة ثم تتبعه الفقراء أعني الذاكرين بصوت واحد ولهجة واحدة يذكرون ذلك لا أقل من عشر مرات ثم يقول الله بمد التعظيم و يتابعونه ثلاث مرات أو خمسة

ثم

ثم يقومون و يأخذ كل واحد منهم بيد الآخر ويجعل باطن كفه بباطن كف الآخر مع تشبيك الأصابع ببهجة ونشاط ويكونون كحلقة مدورة متلاصقين كبنيان مرصوص ويدخل الشيخ أو المقدم لداخل تلك الحلقة ويصف المنشدين متقابلين ككفتي ميزان ويكون الانشاد بينهما على المناوبة وكلما تمت نوبة أحدهما عاد الى الذكر مع اخوانه ببهجة ونشاط ومن ذلك قيل للمنشد أجرة أجر للذكر وأجر للانشاد ويكون انشادهم جميعه من كلام العارفين المشتمل على المعاني المحركة للنشاط المنعشة للأرواح ويجتنبون انشاد الأشعار المشتهرة عند ارباب الغفلة من هزل الغزليات ثم ينقل الذاكرين من تلك الطبقة الممدودة الى طبقة أقصر منها مدا يفعل ذلك مرارا على قدر الوقت والحال ثم يغير لهم لهجة الذكر و ينقلهم الى اسم الله آه يعني ألف وهاء خاصة وهو اسم ذاتي لله عز وجل باتفاق العلماء بالله حتى نقلته الفقهاء في كتبهم فقالوا ينبغي للمريض أن يقول آه ولا يقول أخ لأن آه اسم الله وأخ اسم الشيطان وتسمى هذه اللهجة بلهجة الصدر يعني أن الذاكرين يخرجون ذكر هذا الاسم الشريف من صدورهم يفعلون ذلك مدة من الزمان بحسب الوقت والحال ثم ينقلهم الى اللهجة الثانية وهي لهجة الحلق يعني يخرجون ذكر هذا الاسم الشريف من حناجرهم و يفعلون ذلك أيضا مدة من الزمان بحسب الوقت والحال ثم ينقلهم أيضا الى اللهجة الثالثة وهي نهاية اللهجات وتسمى لهجة الرأس يعني يخرجون ذكر هذا الاسم الشريف من رؤوسهم وفي هذه اللهجة يطلب التواجد بالوثبات والنشبات وهو أن يرفعوا مؤخر أقدامهم عن الأرض ويضعوها على حسب اللهجة بحركة واحدة بشرط أن تكون أصابع أرجلهم ملتصقة بالأرض خشية من حصول اختلال بحلقة الذكر ويفعلون ذلك مدة أيضا

على حسب الحال والوقت ثم يشير لهم الشيخ أو المقدم بأصبعه السبابة ويقول محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلسون أيضا بحركة واحدة متحاقين
متلاصقين فان فتح الله على المقدم بشيء من آداب الطريقة الشريفة
واقتضى الحال الى المناصحة يبتدأ المقدم بالمذاكرة للعموم فاذا أتمها يذكر
كلمة التوحيد أعني لا اله الا الله ويتابعونه بها سبع مرات أو عشر مرات
مع مد التعظيم ثم يشير لهم بسبابته ويقول محمد رسول الله صلى الله صلى الله
عليه وسلم فان وجد معهم من يحفظ الكلام القديم فليقرأ ما تيسر منه
والا فليقرؤن الفاتحة الشريفة ويهدون ثوابه ذلك كله لحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه والى أرواح مشائخ الطريقة
الشريفة والى كافة المسلمين ويدعون لولي الأمر بالنصر والظفر والنجاح
والى عماله بالتوفيق والفلاح والى رعيته بالاطاعة والصلاح واذا
لم يقتض الحال الى المذاكرة والمناصحة يتكلم أحد المنشدين أو اثنان بشيء
من منظومات القوم أهل العرفان والارشاد وفي نهاية كل شطر أو بيت
من تلك المنظومة يجاوبهم الذاكرون بكلمة التوحيد أو لفظ الجلالة مرتين
أو أكثر بقدر وزن الانشاد وحركاته يفعلون ذلك مرارا بقدر الوقت
والحال ثم يفعلون ما تقدم ذكره من كلمة التوحيد وقراءة الفاتحة الشريفة
والدعاء وقد تم عمل الحضرة الشريفة (واما آدابها المطلوبة قبل الشروع بها)
فتقديم التوبة لله عز وجل والطهارة الكاملة وازالة الرائحة الكريهة من
الفم بالغسل والسواك ولبس اللباس الطاهر النظيف وقد نقل عن بعض
الصوفية نفعنا الله بهم انه كان له ثوب مخصوص لا يلبسه الا للذكر
وكان يتعهده دائما بالتطييب والتنظيف وقد اهله واخوانه انه
اذا به الموت يجعل ذلك الثوب من أكفانه ففعلوا ما أوصى به

فرآه

فرآه بعض اخوانه في نومه وعليه حلة ديباج تخطف الأبصار وعليها
من أنواع الجواهر ما لا يقدر احد على وصفه فسأله عن ذلك فقال له هذا
ثوب الذكر الذي كفنتموني به قد جاءني بهذه الصورة أقول ومن ذلك لبس
الدرباله المعروفة بين اخواننا الشاذلية اليشرطية وهي ثوب أبيض كقميص
طويل يلبسونها وقت الذكر ومن الآداب أيضا اقامتها في مكان نظيف طاهر
مطيب لذلك اختار بعض أهل الله تعالى اقامتها في المساجد والزوايا
خاصة (وأما آدابها في أثناء عملها) فالجلوس قبل القيام وبعده كالجلوس
في الصلاة والسكوت والخشوع وحضور القلب مع الله عز وجل وان ينوي
بذكره الامتثال لأمر الله تعالى ومن الآداب أيضا ترك الالتفات وعدم
التكلم بكلام الناس والأكل والشرب وكل ما يخل بالخشوع ومن الآداب أيضا ان
لا يدخل أحد حلقة الذكر غير المأذون له بالدخول وأن لا تتخذ طريقا لأحد
وان يجلس القادم بعد اتمام حلقة الذكر خلفها الى وقت القيام فاذا قاموا
دخل معهم بالحلقة ومن الآداب أيضا أن ينتبه بمعاني الوظيفة الشريفة
ويستحضر معنى الذكر ويستمد ذلك كله من روحانية شيخه وان ينظر اخوانه
بعين الرضى والقبول وينظر نفسه بعين المذمة والتقصير (وأما آدابها
بعد الفراغ) فالاطراق والاصغاء للمذاكرة ان كانت أو لوارد الذكر
ان لم تكن فقد يرد على الذاكر في ذلك الوقت ما يعمر وجوده في لحظة لم تعمره
الرياضة والمجاهدة في سبعين سنة ومنها عدم شرب الماء البارد لأن الذكر
يورث حرقة وشوقا الى المذكور وهو المطلوب من الذكر وشرب الماء البارد
عقب الذكر يطفئ ذلك وقد نهي عنه من جهة الطب أيضا حتى قالوا ربما
يورث الاستسقا فليحرص الذاكر على هذه الآداب فان نتيجة الذكر انما
تظهر به والله أعلم (واما فضلها أعني الحضرة) وما ورد في ذلك من

الأحاديث الصحيحة فكثيرة جداً فلنذكر هنا طرفاً من ذلك يتعلق باجتماع الناس للذكر وتحلقهم فيه فمن ذلك البيهقي عن عبد الله بن معقل رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من قوم يجتمعون يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات) ومنها ما أخرج الامام أحمد في الزهد عن ثابت قال كان سلمان في عصابة يذكرون الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم فكفوا فقال (اني رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشاركم فيها) ثم قال (الحمد لله الذي جعل في امتي من أمرني أن أصبر نفسي معه) وروى انه قال ذلك لما نزل عليه الصلاة صلى الله عليه وسلم وهو في بعض بيوته (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) كما أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف (فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله منهم ثائر الرأس وجاف الجلد) الحديث ومنها ما أخرج البزار والحاكم في المستدرك وصححه عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يا أيها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله) ومنها ما أخرج مسلم والحاكم واللفظ له عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله ملائكة سيارة وفضلا يلتمسون مجالس الذكر في الأرض) الحديث ومنها ما أخرج مسلم والترمذي وصححه عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا قال رسول صلى الله عليه وسلم (ما من قوم يذكرون الله الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) ومنها ما أخرج الأصبهاني في الترغيب عن ابن رزين العقيلي قال له (الا أدلك على ملاك الأمر الذي تصيب

به خير الدنيا والآخرة) قال بلى يا رسول الله (قال عليك بمجالس الذكر واذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله) واما أحاديث التحليق بالذكر فمنها ما أخرج مسلم والترمذي وحسنه عن معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال (ما يجلسكم) قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده فقال (انه أتاني جبريل فأخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة) ومنها ما أخرج البيهقي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا) قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال (حلق الذكر) ومنها ما أخرج البزار عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم فيقول الله غشوهم برحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) الى غير ذلك من الأحاديث الشريفة الواردة في هذا المعنى واما ما ورد في حق الذكر من حيث هو فآيات كثيرة وأحاديث شهيرة واخبار لا تعد وآثار لا تحد وقد ألف العلماء العاملون بذلك التآليف وصنفوا عليه التصانيف واما ما يشاهد ويسمع من بعض الناس من الاعتراض على السادة الصوفية والفقراء من أهل الطريق واطلاق اللسان فيهم بمجرد شمهم شيئ من رائحة العلم الظاهري فان ذلك محض جهل وتعصب وافتراء وعمى بصيرة وهي نزغة شيطانية ليحرمهم بركات القوم ويقطع عنهم الواردات الالهية حيث علم الشيطان أن هؤلاء السادة لا يشقى من جالسهم وخالطهم وان السعيد من أحبهم ورافقهم وتشبه بهم ووفقهم فاراد حسداً قطع هذا المدد نعوذ بالله من ذلك وقد سئل الشيخ العارف الغارق من بحر المعارف سيدي

الشيخ عبد الغني النابلسي وهو من أكابر السادة الحنفية قدس سره
العزيز عن جماعة في بعض الجهات يعترضون على أهل الطريق بما
يقع منهم حال الذكر من رفع الصوت بالجلالة وانشاد الأشعار
وغير ذلك من الاصطلاحات المعروفة عند أرباب الطريق وان
المعترضين يحتجون بأنه صلى الله عليه وسلم قال يحرم السماع ومن
حلل السماع فهو كافر ومن حضر معهم فهو فاسق ومن خالف
هذا الحديث فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان
ويحتجون أيضا بقول الشافعية السماع لهو مكروه يشبه الباطل من
قال به ترد شهادته وبقول المالكية يجب على ولاة الأمور زجرهم
وردعهم واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا وبقول الحنابلة
لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا حكمه وعقدة النكاح فاسد
وبقول الحنفية الحصير الذي يرقص عليه الصوفية لا يصلى عليه حتى
يغسل والأرض التي يرقصون عليها لا يصلى عليها حتى يكشف ترابها، ونقلوا
في ذلك كلاما طويلا مذكورا في رسالة سيدي الشيخ عبد الغني
المذكور سماها جمع الأسرار في منع الأشرار من الطعن في الصوفية
الأخيار أهل التواجد في الأذكار فأجاب رضي الله عنه في رسالته
المذكورة اعلم يا أخي أولا ان زماننا هذا قد كثر فيه الجهل بأقوال
العلماء المتقدمين والمتأخرين حتى صار علماؤه يفترون الكلام
وينسبونه الى أصحاب المذاهب من أئمة الدين ويضعون الأحاديث
والأكاذيب على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب أغراضهم الفاسدة ولا
يبالون وسبب ذلك قصورهم في العلم وعدم الاطلاع على كتب
العلماء، وها أنا انقل لك ما كتبه العلماء في كتبهم المعتمدة

المقبولة

المقبولة المعروفة عند أهل الاسلام وانقل لك فتاواهم في المذاهب
الأربعة والله ولي التوفيق والاعانة اما رفع الصوت بالذكر فقد
ألف فيه الحافظ المحدث الكبير الشيخ جلال الدين السيوطي من كبار
أئمة الشافعية رحمه الله تعالى رسالة سماها نتيجة الفكر في الجهر
بالذكر بناها جوابا عن سؤال رفع اليه فيما اعتاده الصوفية من عقد
الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك
مكروه ام لا فأجاب رضي الله عنه بانه لا كراهة في شيء من ذلك
وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر وأحاديث
تقتضي الاسرار به والجمع بينهما ان ذلك يختلف باختلاف الأحوال
والأشخاص، وسئل الحافظ ابن حجر عن رقص الصوفية وتواجدهم
هل له أصل ام لا فأجاب بقوله نعم له أصل فقد روي ان جعفر
ابن أبي طالب رقص بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له
(أشبهت خلقي وخلقي) وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح التمايل والرقص عن جماعة من كبار
الأئمة منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام انتهى. وسئل الحافظ المذكور
عمن يذكرون الله قياما وقعودا وبأنغام الموسيقى بالنمط
واظهار ما بين همزة ولام الف الله ومد لها من الله ويقولون
هو هو ها وحي ويذكرون بالحلق وهو الكاف بان يقول حي حي ويرقصون
في بعض الأحيان بالتواجد والوثبات ويغيبون عن ادراكهم
وينشدون الأشعار واصناف الكلام المطرب المهيج المحرك
للنشاط وغير ذلك مما يتعلق بأحوال المريدين من اهل الطريق
عموما وخصوصا هل هو حرام ام لا وهل لذلك في الكتاب والسنة
وهل يجوز سب مشايخ الطريقة ام لا أفيدوا مأجورين فأجاب

فاجاب رحمه الله تعالى بقوله يجوز الذكر بجميع الأنواع بايل ولاها
لورود الشرع بذلك لأن ايل اسم الرحمن ولاها اسم المحبوب ولا يلزم
ذكر لا اله الا الله الا في الشهادتين والأذان والتشهد ويجوز
الذكر بحرف واحد كما ورد في أوائل السور ككاف وهاء وياء وعين
وصاد ويجوز الذكر باسماء الله طرًا ويجوز الرقص بدليل فعل الحبشة
في المسجد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم وكان رقصهم
بالوثبات والوجد وحصل لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه وجد حتى غاب
عن ادراكه وانشاد الشعر وغير ذلك جائز بلا انكار وكانت
الصحابة رضوان الله عليهم يتناشدون الأشعار بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم وأصل هذه الطرائق من الكتاب
والسنة ولا يجوز الانكار عليها بالاتفاق وسب المشائخ اهانة
في الدين والاهانة في الدين كفر شرعًا وعقلًا بلا خلاف انتهى قلت
وسب المسلم من حيث هو والاستطالة في عرضه حرام من الكبائر فكيف اذا
كان المسلم من أهل الصلاح فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
(اربى الربى شتم الاعراض) وسئل خاتمة المحققين خير الدين الرملي
عما اعتاده الصوفية من حلق الذكر والجهر به في المساجد ونشد القصائد
الصادرة عن ذوي المعارف الربانية وغير ذلك من عوائدهم فاجاب
بما حاصله أن الأمور بمقاصدها والأعمال بالنيات الى أن قال
حقيقة ما عليه الصوفية لا ينكرها الا كل نفس جاهلة غبية واما حلق
الذكر والجهر به وانشاد القصائد فقد جاء في الحديث الشريف ما
اقتضى طلب الجهر به نحو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي
(وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه) رواه البخاري
ومسلم والترمذي وابن ماجه واحمد وان ذلك تتعدى فائدته

الى السامعين ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الذكر ويصرف سمعه
اليه ويطرد النوم ويزيد النشاط انتهى واجاب أبو الفتح محمد بن عبد السلام
من كبار أئمة المالكية عن سؤال رفع اليه يوافق هذا السؤال المتقدم بأن
ذلك كله جائز شرعًا والمعترض عليهم مبطل وربما يخشى عليه السلب
وأجاب عز الدين بن عبد السلام وقد سئل عن مثل ذلك فقال سماع ما
يحرك الأحوال السنية المذكرة للآخرة مندوب اليه ومن جزم بالتحريم
والتكفير فقد أخطأ فيما قال واستحق العقوبة والنكال وكذا أوراد
الصوفية لها أصل أصيل انتهى وسئل الشهاب الرملي عما يقع من العامة
من قولهم عند الشدائد يا شيخ فلان ويا سيدي فلان ونحو ذلك من
الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين وهل للأولياء
اغاثة بعد موتهم معجزة للأنبياء وكرامة للصالحين والأولياء فأجاب
بعد كلام طويل السكوت عن هذه الطائفة أعني الصوفية أولى وتسليم
حالهم اليهم أسلم فان الطعن عليهم مظنة المؤاخذة وقد سلب
كثير ممن طعن فيهم أو آذاهم وليس في السكوت عنهم اثم بل فيه السلامة
انتهى وقال الدلفاني رحمة الله عليه ويخشى على كل من تكلم فيهم
يعني اهل الطريق سوء الخاتمة والجزاء الشديد بالسجن الطويل المديد
يعظكم الله أن تعودوا لمثله ابدًا ان كنتم مؤمنين انتهى وقد أطال
سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي الكلام على ذلك في رسالته المذكورة
أعني جمع الأسرار في منع الأشرار من الطعن في الصوفية الأخيار أهل
التواجد في الأذكار ونقل أقوالًا عديدة كلها مسندة الى اربابها
من العلماء العاملين والأولياء العارفين فمن احب أن يراجع شيئًا
من ذلك فليطالع تلك الرسالة وقال أيضا في رسالته المذكورة

كيف يعترض أو ينتقد على قوم قال فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور في منابر
اللؤلؤ تغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء) فجثى أعرابي على
ركبتيه وقال يا رسول الله حلهم لنا نعرفهم (فقال هم المتحابون
في الله من قبائل شتى ومن بلاد شتى يجتمعون على ذكر الله) رواه
الطبراني باسناد حسن مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن خواص
الذاكرين انهم يردون القيامة خفافاً فالوضع الذكر أثقالهم
وانهم لا وحشة عليهم عند الموت ولا عند النشر وان الله ينظر
اليهم ولا يعذبهم ابداً وانهم اذا اجتمعوا على الذكر وتفرقوا
قيل لهم (قوموا مغفوراً لكم) وانهم اهل الطاعة لله والحب
في الله (تنزل على مساكنهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم
الله على عرشه) قال المناوي في شرح الجامع الصغير وأخذ منه فضل
ملازمة الصوفية للزوايا والربط على الوجه المعروف أي فكما يدفع
بالمرابطين في الثغور عن المسلمين اقتحام العدو فكذلك يدفع الله
بأهل الزوايا المجتمعين على الذكر والطاعة أنواع البلايا ويعود نفع
ذلك على البلاد والعباد انتهى وانما اطلت الكلام في هذا رجاء أن
يسمعه مسلم يحب الله ورسوله ويرجو اليوم الآخر وفي قلبه شيء
من الانكار عليهم وسوء الظن بهم فيرجع عن ذلك ويتوب الى الله
تعالى من سوء الظن بهم ويحسن ظنه بالسادة الصوفية وفقراء الطريق
ويكف لسانه عن الطعن والاعتراض والانتقاد ويسلم اليهم احوالهم
ويشتغل في عيوب نفسه وتخليصها من ورطات الذنوب فتأمل
يا أخي قول الله تعالى في الحديث القدسي (من عادى لي ولياً فقد آذنته

بالحرب

بالحرب) ولا تقل لو علمته ولياً لاعتقدت فيه فان الأولياء عرائس والعروس
لا تنجلي الا على من طهر ظاهره من الانتقاد ونظف باطنه من سوء الظن ونوره
بالاعتقاد قال سيدي أفضل الدين الرملي قدس الله روحه لو أن انسانا
أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحداً منهم بغير عذر مقبول
في الشرع لم ينفعه حسن الظن عند الله تعالى حتى يحسن ظنه بالجميع ولذلك
لا تجد ولياً حق له قدم الولاية الا وهو مصدق بجميع اقرانه من الأولياء
لم يختلف في ذلك اثنان كما انه لم يختلف في الله بنيان فمن آذى الأولياء
بسوء ظنه فقد خرج عن دائرة الشريعة ومن كلام سيدي أبي المواهب الشاذلي
من حرم احترام اصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت وكان يقول
أيضاً من اعترض على أهل هذه الطريقة لم يفلح أبداً ولو كان على عبادة
الثقلين وبالجملة فهلاك المعترض عليهم ومؤذيهم محتم بمجرد الايذاء والاعتراض
ما لم تسبق له عناية من الله تعالى بتوفيقه للتوبة وحسن الاعتقاد
لان من تعرض لهم بالأذى فقد آذى الله ومن آذى الله فقد استحق
الطرد والوبال وأهلكه الله وقصمه في الحال بشهادة حديث من آذى لي
ولياً فقد آذنته بالحرب ولا تغتر أيها الجاهل بامهال الله لك فتقول لو
كان هذا ولياً لأهلكني الله بسببه فهلاكك حتم لابد منه وتأخيره
لحكمة ربانية فارجع عما أنت فيه فقد نصحتك وبالغت في النصيحة وما
قصرت فاختر لنفسك ما يحلو فالله الله الله أيها المنكر على السادة الا
ما رجعت عن انكارك الى رشد انقيادك وحسن اعتقادك بالمحبة والمودة
ففي الحديث الشريف (المرء مع من أحب) وأنت مع من أحببت وتدبر قول العارف
الكبير سيدي أبي مدين الغوث قدس الله سره العزيز في قصيدة له حيث
منها يقول : وسلم لنا فيما ادعينا فاننا اذا غلبت أشواقنا ربما نحكي

لأنا اذا طبنا وطابت نفوسنا   وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره   فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

هذا واني أرجو الله تعالى أن يميتني على حبهم وأن يحشرني في حزبهم فيا سعادتي ان قبلوني عبد أبوابهم وخادم نعالهم فاني طريح أعتابهم اللهم لا تقطع مددهم عنا فهم عزنا وهم سادتنا وهم ركننا العميد ولله در من قال حيث قال وأجاد :

لي سادة من عزهم   اقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلي   في حبهم عز وجاه

وقلت مضمنا لهم

لي سادة من عزهم   من حيث هم مجد الاله   فيدهم له كذا   أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلي   بالاقتدا فيهم رفاه   وحبهم ديني فلي   في حبهم عز وجاه

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد وقع الفراغ من هذا التأليف في غرة شعبان المبارك الذي هو من شهور سنة ثلاثمائة وألف من هجرة صاحب العز والشرف عليه وعلى آله أفضل التحية والطف

(وقلت في ختامي لهذا الشرح لهذه القصيدة التائية :

ان الصلاة على المختار مرقاة   عليها تفرح احياء وأموات
فالحي يحيى بها من حيث تشهده   بانه لحبيب الله مرآة
يجلى بها ظاهرا حتى بباطنه   شخص العناية في عين هي الذات
والميت يرقى بها في برزخ فسيح   هو الخيال فتبدو فيه آيات
منعم في مثال وهو مخنده   وعنده انه لكل غايات
يكفيه ما فيه من زلزال مركزه   وأهله كلهم عن سره ماتوا

فهذه نفحة بل قطرة رشحت   من بحر انعم ما منه الصلوات
فخذ فديتك منها صيغة عظمت   وانزلتها على القلب العنايات
أعني بها الفرد مولانا وقدوتنا   عبد السلام الذي تعلوه رايات
لكل عصر لفرد راية خفقت   وعصر راياتنا البيضاء جنات
عصر الوحيد (علي) القدر مرشدنا   (اليشرطي) الذي عنه الاشارات
اتباعه قد تراءت في سماء الهدى   بداية منهم قطعا نهايات
فانظر لذي الشرح تروح الفؤاد تجد   ما قلته واقعا ما فيه شبهات
واشكر زمانك ان الحق عظمه   حيث النهايات تحكيها البدايات

وقد تم ولله الحمد هذا الشرح العجيب مع المقدمة والخاتمة والقصيدة في أقرب وقت في غرة شعبان المعظم لسنة الف وثلاثمائة هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وعلى آله وأصحابه والتابعين والحمد لله رب العالمين نظم العبد الفقير عبد الرحيم ابو الشامات الدمشقي الشاذلي اليشرطي